وقال عنه كان شيخ وحده في علم التذكير والاطلاع على فنون التفسير وله فيه التصانيف البديعة والمبسوطات الوسيعة وسمع منه الحديث ابو المحاسن عمر بن علي القرشي الدمشقي بجران سنة ثلث وخمسين وقال هو امام الجامع بجران من اهل الخير والصلاح والدين.

قال وانشد لنفسه

سالت حبيبي وقد زرته　　　وشلي في مشله يرغب
فقلت حديثك مستظرف　　　ويعجب منه الذي يعجب
اراك مليحا ظريفا فصيح　　　الخطاب فما تطلب
فهل فيك من خلة ترتوري　　　بها الصد والهجر يقرب
فقال اما قد سمعت المقال　　　مغنية اهي ما تطرب

ومما اورده الشيخ ابو الحسن في مواعظه لنفسه

يا حاملا ثقل الذنوب جاهلا　　　حملت من اثقالها العظايما
لا بد من يوم عبوس هايل　　　يكون من اسرف فيه نادما
ثم خفف الثقل بحسن توبة　　　حتى تكون في المعاد سالما
وكن بانوار اليقين مبصرا　　　ان كنت في سبيل المعاد نايما
فان مد عباد البصر واثر　　　باعين الفكر المعاد قايما
فشمروا ازياءهم وقصروا　　　امالهم وحقوق الغرايما
وصيروا افراحهم في قربه　　　واقلبوا اعراسهم ماتما
واستفرغوا من العيون ماءها　　　واسعدوا واعلى البكا هما يما

ادلك

ومما اورده لنفسه ايضا

اولئك الناجون في معادهم — يعطيهم الله نعيما وابدا

اقاموا فقاموا اليه ركعا — وكبروا وافخروا لديه سجودا

واجروا دموعهم خشية — فبلوا بتلك الدموع الخدودا

ولما اطالوا لديه السجود — رجوا منه وعدا وخافوا وعيدا

فاعطاهم منه ما يرتجون — وامنهم بعد ذاك الصدودا

فمن حفظهم اشغالهم ذكره — فطورا قياما وطورا قعودا

فنور لهم ذكرهم ذكره — وزاوجهم في الجنان الخلودا

ومن ذلك قوله

قرة عين من صدف — بعزمه عن الصدف

ثم اقتنى الدر الذي — من ناله نال الشرف

وانما الدنيا متاع — زائل لمن عرف

من نال منها طرفا — فليعطها منه طرف

توفي رحمه الله في اخر يوم عرفه وقيل ليلة عيد النحر سنة تسع وخمسين وخمسمائة بحران ورثاه الامام فخر الدين بن تيمية وهو يومئذ شاب له دون العشرين سنة بقصيدة وهي

قد زاد حزني واستمكنت عللي — لما رحلت عن الاخوان يا املي

يا عالما اوحش الدنيا بغيبته — لا صنع لي في قضاء الله والاجل

يا اهل حران والهفي وا اسفي — على فراق ابن عبدوس الفقيه علي

واحسرتاه على ابن الزمان ومن — كانت عقيدته بالقول والعمل

يا قوم ما الصنع بعد الفراق له — لا صنع للعبد في شيء من الحيل

كأنّ الفقيه على ما لما ورعا　　وكان مسلكه في أحسن السبل

كأنّ الفقيه على فوق منبره　　مثل العروس ترى في أحسن الحلل

كأنّ الفقيه على غير مبتدع　　بل كان في دينه كالفارس البطل

يقول ان كلام الله ذو قدم　　حرف وصوت على التحقيق كيف تلي

كان الفقيه على وايما ابدا　　يذكر مولاه ذا خوف وذا وجل

وروحه قبضت في ليلة شرفت　　يحضرها كل محبوب وكل ولي

ابكى عيون الورى حزنا لفرقته　　وارسل الدمع يا روحي من المقل

بكت عليه عيون الناس كلهم　　واوحش الكل من سهل ومن جبل

بكت عليه الزوايا والخاليات كما　　قد كان يونسها من غير ما ملل

بكت وفاتره حزنا عليه واسى　　لانه كان عنها غير مشتغل

عليه سلام غير منفصل　　على ممر ليالي الدهر متصل

ذكر ابو الحسن بن عبدوس في كتاب المذهب ان فائدة الخلاف في ان الفرض في استقبال القبلة هو استقبال العين او الجهة انا ان قلنا الفرض استقبال العين فمتى رفع راسه ووجهه الى السما حتى خرج وجهه من مسامتة القبلة فسدت صلاته وان قلنا الفرض استقبال الجهة لم تفسد كذا قال وفيه نظر فائدة هذا الخلاف انما تظهر في صورة يخرج فيها المصلي عن استقبال العين الى استقبال الجهة وهذا لم يخرج من العين الى الجهة بل اخرج وجهه خاصة عن استقبالهما وحكى ذلك ابن حمدان عن ابن عبدوس

محمد بن محمد بن الحسين بن محمد بن خلف بن احمد بن الفرا القاضي ابو يعلى الصغير يلقب

عماد الدين

عماد الدين بن القاضي ابي حازم شيخ المذهب في وقته ولد يوم السبت ثماني عشرة
من شعبان سنة اربع وتسعين واربع مائة وسمع الحديث من ابيه وعمه القاضي
ابي الحسين وابي البركات طلحة العاقولي وابي علي الشكلي وابي الحسن بن العلاف
وابن بيان وغيرهم وظهر له اجازة ولابن ابو البقاء معه من الحريري صاحب
المقامات وتفقه على ابيه القاضي ابي حازم وعلى عمه القاضي ابي الحسين وبرع
في الحديث والخلاف والمناظرة وافتى ودرس وناظر في شبيبته وكان ذا ذكاء
مفرط وذهن ثاقب وفصاحة وحسن عبارة قال ابن القطيعي قرات عليه شيئاً
من المذهب وحضرت درسه ولم ير مثله في حسن عبارته وعذوبة مجاورته
وحسن سمته ولطافة طبعه ولين معاشرته ولطف تفهيمه عطر بالرياسة خليق
بالتصدر جد واجتهد حتى صار انظر اهل زمانه واوحد اقرانه ذو خاطر عاطر و
فطنة ناشبة اعرف الناس باختلاف اقوال الفقهاء ضربه علمه في الافاق
وراى من تلاميذه من ناظر ودرس وافتى في حياته وولي القضاء بباب
الازج سنة ثلاث وثلاثين وخمسمائة ثم ولي قضاها واسط سنة سبع وثلاثين
وبقي مدة بها حاكما ثم عزله قاضي القضاة ابن الدامغاني وذكر عنه انه لم يلتفت
الى عزله واستمر على الحكم ثم خاف من عاقبة ذلك فتشفع بصاحب البطيحة الى
الخليفة ثم قدم بغداد بعد احدى عشرة سنة وقد ذهب بصره فلازم بيته
وكانت له حلقة بجامع القصر للمناظرة وغيبت له في بعض الاوقات ذكره ثم ازيلت
وذلك قبل ولايته القضاء ولما بنى ابو المعالي بن البل مدرسة بالريان جعلها
للحنابلة وفوض امرها الى القاضي ابو يعلى هذا وكان ذا فصاحة ولسن ومن

المذهب

بعض كتبه الى بعض العلماء فلو ان المكارم صورة لكان هو انسانها او الآفاق لكان هو بهاها
او السمو لكان هو ربيع ازمانه او الشرف لكان صفو ريحانه او الاجواء او شبهها
لكان هو الشمس التي اذا ظهرت خفيت الكواكب لظهورها واذا تأملها الرائي
ردت الابصار رحم من شعاعها ونورها وللشيخ ابي الفرج بن الجوزي في القاضي
ابي يعلى مدائح كثيرة ومن ذلك قوله يهنيه بقدوم رجب انشده عنه ابن
القطيعي في تاريخه

تهن بشهر قد اتاك على يمن ... يبشر بالاقبال والسعد والامن
وعش سالما من كل منية حاسد ... ومن شر ذي شر ومن كيد ذي ضغن
وهم وراع وانعم واعل وابق وحب وجد ... وعد وارق وازدد واسم بالفهم والذهن
تدبرت بالذهن السليم عواقب الا ... مور فلم تقبل سبل منهج الغبن
وسابقت اهل العلم حتى سبقتهم ... فذو السبق منهم حين يتبعك في من
وكلهم في الدين اضحوا كتيبة ... واصبحت في الاسلام كالقطب والركن
وكم ليلة ناموا وبت مواسيا ... علوما ابت من لم يبت ساهر الجفن
اذا انت جادلت الخصم تجدلوا ... لديك بلا ضرب بقد ولا طعن
وان جئت بالتدريس نظمت لؤلؤا ... وان تسطر الفتوى فكالدر في القطن
فبيتك معروف وعلمك ظاهر ... وفضلك مشهور فما حصل المثني
عليك سوى تشريفه بمديحكم ... والا فعلم الناس فيكم بكم يغني

وذكر ابن الجوزي في كتاب التلقيح ان ابا يعلى هذا هو الذي كان فقيه العصر في
الطبقة الرابعة عشر وصنف القاضي ابو يعلى تصانيف كثيرة منها التعليقة في مسائل

المجد

الخلاف

مخلاف كبيرة والمفردات وكتاب شرح المذهب وهو مما صنفه في شبيبته
وكتاب النكت والاشارات في المسايل المفردات وقرا عليه المذهب والخلاف
جماعة كثيرة منهم ابو اسحق العلثي وابو العباس القطيعي وابو الحسن بن روزبة
وابو البقا العكبري وعلق عنه الخلاف ابو اسطا يحيى بن الربيع الشافعي مدرس
النظامية وحدث وسمع منه جماعة منهم ابو العباس القطيعي وابو اسحق العلثي
واحمد بن صرما وغيرهم وتوفي ليلة السبت سحر خامس جمادى الاولى سنة
ستين وخمسمائة كذلك ذكره ابن الجوزي في طبقاته وفي جزء مفرد وابن
القطيعي وابن نقطة وذكر ابن الجوزي في تاريخه في كتاب فضايل مقبرة احمد انه
توفي في خامس جمادى الاخرة وصلى عليه من الغد بجامع القصر وام الناس
عليه ولده ابو منصور ودفن بمقبرة باب حرب عند ابيه وجده رحمهم الله
تعالى وذكر ابن الجوزي في موضع انه لم يشيعه كثير احد وقال في تاريخه
كان سال في مرضه ان يدفن في دكة الامام احمد فارسل الى الوزير يقول
في الدكة جدي لامي فانكر الوزير ذلك وقال كيف ينبش عظام الموتى
قرات على ابي المعالي محمد بن عبد الرزاق احمد الشيباني ببغداد اخبركم
ابو الفرج عبد الرحمن بن عبد اللطيف البزار سماعا انبانا ابو العباس
محمد بن علي بن صرما قراءة عليه انبانا القاضي الامام ابو يعلى محمد بن محمد بن محمد
بن الحسين بن الفرا الحنبلي قراءة عليه انبانا ابو الغنايم محمد بن علي بن ميمون
الحافظ ثنا علي بن ابرهيم المقري ثنا واخبرنا عاليا محمد بن ابرهيم بن اسمعيل
الانصاري بدمشق[٢] انبانا ابو علي التميمي قال انبانا احمد بن جعفر بن مالك

ثنا عبد الله بن احمد ثنا ابي ثنا يزيد بن هارون ثنا فضيل بن مرزوق ثنا ابو سلمة
الجهني عن القاسم بن عبد الرحمن عن عبد الله بن مسعود قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم ما اصاب احدا قط هم ولا حزن فقال اللهم اني عبدك
ابن عبدك ابن امتك ناصيتي بيدك ماض في حكمك عدل في قضاؤك اسالك
بكل اسم هو لك سميت به نفسك او علمته احدا من خلقك او انزلته في
كتابك او استاثرت به في علم الغيب عندك ان تجعل القرآن العظيم نور
صدري وربيع قلبي وجلاء حزني وذهاب همي الا اذهب الله همه وحزنه و
ابدله مكانه فرحا قال فقيل يا رسول الله افلا نتعلمها قال بلى ينبغي لمن سمعها
ان يتعلمها ذكر القاضي ابو يعلى الصغير في تعليقته ونقلته من خطه فيما اذا
طرح في الماء طحلب او ورق او طين فتغير به الماء فهل يسلبه طهوريته
على وجهين قال وان تغير بعود او كافور او دهن ففيه وجهان قال ويتوجه
على المذهب ان يصح الوضوء والغسل من غير نية لان الاثرم نقل عن احمد
انه سأله رجل اغتسل يوم الجمعة من جنابة ينوي به غسل الجمعة قال
ارجو ان يجزيه قال وظاهر هذا يقتضي جوازه قال وقد بنى القاضي هذه المسألة
على ان التجديد هل يرفع الحدث ام لا قال فاما اخراج البعير عن خمس من الابل
فلا يجوز عندنا في احد الوجهين والثاني يجوز واذا قلنا يجزي فهل البعير كله
فرض او خمسه وجهان وفائدة الوجهين انه اذا كان الفرض قد خمس البعير
جاز هذا البعير الواحد عن خمسة وعشرين بعيرا وهل الاصل الشاة او البعير فيه
وجهان والثاني يجوز واذا قلنا يجزي فهل ايهما اري كان اصلا والثاني

بدل

الابل الاصل واشاه بدل وقال وفيه وجوب الحج على التراخي في احدى الروايتين
ثم نصر هذا القول ورجحه وقال ايضا تثبت الاستطاعة ببذل الابن الطاعة
على قياس المنصوص انها لا تثبت ببذل الابن ماله وبذله واخذه من قاعدة
احمد في تصرف الاب في مال ابنه وبسط فيه ونصر فيه ايضا ان الاحرام
بالحج لا ينعقد في غير اشهر الحج قال ورواه عنه اسد الطبري في سننه عن
امامنا احمد قال والذي نقله جماعة الاصحاب واختاروه انه يصح في جميع
السنة ونصر فيه صحة الاستئجار وجواز اخذ الاجرة على سائر القرب غير
المتعينة ومما ذكره في شرح المذهب ونقلته من خطه يتوجه ان يجب
الغسل بتغييبه بعض الحشفة لان من اصلنا ان وجود بعض الجملة يجري
مجرى جميعها كما في مسائل الايمان وذكر فيها ان اولج رجل في قبل
خنثى المشكل هل يجب عليه الغسل يحتمل وجهين وذكر فيه انه يستحب للرجل
اذا اجنب واراد النوم ان يتوضأ فان كان الجنب ففي استحباب الوضوء
لها روايتان قال فان اراد الجنب الاكل والشرب استحب له ان يغسل
فرجه ويتوضأ في احدى الروايتين وفي الاخرى يغسل يده وفمه قال ويستحب
للانسان اذا فرغ من وضوءه ان يشرب الماء الذي فضل منه وذكر
حديث علي في ذلك وذكر في جواز دخول المراة حماما في بيتها لغير عذر
شرعي يحتمل وجهين قال فان اجزناه فانها تدخل وحدها ولا يدخل معها امراة
قريبة ولا بعيدة وحكى في كفارة وطء الحائض هل يجزئ صرفها الى واحد من
الفقراء على وجهين احدهما يجزئ وهو اختيار ابي حفص البرمكي والثاني لا يجزئ

وصلى فى يومه بقية الاقل فيه من اصحابنا ويحتمل فى اليمين احد جائز ب... اطعام عشرة
من المساكين لانه اقل ما يجزى فى كفارة اليمين والثانى يجزى لانه كان لا تقوم
بجميع المحلوف وقال فيه فاما من يحج حج يجزى عنه فلا يرى فى مذهبه ان يسئله
عنه كل فريضة ولشدة ... فى ايجاب الوضوء روايتان وحكى رواية عن احمد
ان اقل النفاس ثلاثة ايام مقدمهم فى رواية ابى داود وقد قيل له ان طهرت
بعد يوم فقال بعد يوم لا يكون ولكن بعد ايام وذكر فيمن اجتهد وصلى ثم بان
انه صلى قبل دخول الوقت روايتان انه لا يلزمه القضاء قال وعندنا واهل اصحابنا و
قال اذا كان عليه سجود سهو بعد السلام اخره الى ان تشهد ليكون
خاتمة صلاته وحكى فيما اذا كان عليه سجود سهو بعد السلام فسجد قبله هل يجزيه
ويعتد به على وجهين وقال فيه فان صلى فاسق فهل يصح ام لا على احتمالين
وفى جمادى الاولى سنة ستين وخمسمائة توفى ابو عبد الله محمد بن عبيد الله
بن العباس بن عبد الحميد بن محمد ... الازجى معدل من اعيان عدول بغداد و
ودفن بمقبرة الفيل روى عن ابى محمد التميمى والبقال وحدث وسمع منه جماعة
منهم ابن القطيعى وقال كان ثقة مامونا عالما لطيفا صاحب نادرة حسن
المعاشرة جمع كتابا روضة الادباء وهو اخر من مات من شهود ابى الحسن
بن الدامغانى وكان يميل مذهب الامام احمد انتهى وله شعر حسن قال ابن
الجوزى زرته يوما فاطلت الجلوس عنده فقلت قد ثقلت فقال

لئن سميت ابراما وثقلا — زيارات رفعت بهن قدرى
فما ابرمت الا حبل ودى — ولا ثقلت الا ظهر شكرى

يحيى بن محمد بن هبيرة بن سعد بن الحسن بن احمد بن الحسين الجهم بن عمر
بن هبيرة بن علوان بن الحوفزان وهو الحارث بن شريك بن عمرو
بن قيس بن شرحبيل بن مرة بن همام بن مرة بن ذهل بن شيبان
بن ثعلبة بن عكابة الشيباني الدوري ثم البغدادي الوزير العالم
العادل صدر الوزراء عون الدين ابو المظفر ولد في ربيع الاخر سنة
تسع وتسعين واربعمائة بالدور قرية من اعمال الدجيل ودخل بغداد وهو شاب
وقرا القران بالروايات على جماعة وسمع الحديث الكثير من جماعة
منهم القاضي ابو الحسين بن الفراء وابو الحسن بن الزاغوني وعبد الوهاب
الانماطي وابو غالب بن البناء وابو عثمان بن ملة وابن الحصين وغيرهم وتفقه
على ابي بكر الدينوري فيما ذكره ابن القطيعي وقيل انه قرا على ابي الحسين
بن الفراء ايضا وقرا الادب على ابي منصور بن الجواليقي وصحب ابا عبد الله
محمد بن يحيى الزبيدي الواعظ الزاهد من حداثته واخذ عنه فنونا من العلوم
الادبية وغيرها واخذ عنه التاله والعبادة وانتفع بصحبته حتى ان الزبيدي
كان يركب جملا ويعتم بفوطة ويلويها تحت حنكه وعليه جبة صوف وهو مخضوب
بالحناء فيطوف باسواق بغداد ويعظ الناس وزمام جمله بيد ابي المظفر
بن هبيرة وهو ايضا معتم بفوطة من قطن وعليه قميص قطن خام قصير الكم
والذيل وكلما وصل الزبيدي موضعا اشار ابو المظفر بمسبحته ونادى
برفيع صوته لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك
وله الحمد يحيي ويميت وهو حي لا يموت بيده الخير وهو

على كل شيء قدير ذكر ذلك ابو بكر التيمي بن المارستانية في
الكتاب الذي جمعه في مناقب الوزير وفضائله وقال ابن الجوزي كانت
له معرفة حسنة بالنحو واللغة والعروض وصنف في تلك العلوم وكان
متشددا في اتباع السنة وسير السلف قلت صنف الوزير ابو المظفر
كتاب الافصاح في معاني الصحاح في عدة مجلدات وهو شرح صحيحي
البخاري ومسلم ولما بلغ فيه الى حديث من يرد الله به خيرا يفقهه في الدين
شرح الحديث وتكلم على معنى الفقه وآل به الامر الى ان ذكر مسائل الفقه
المتفق عليها والمختلف فيها بين الائمة الاربعة المشهورين وقد افرده الناس
من الكتاب وسموه بكتاب الافصاح وهو قطعة منه وهذا الكتاب
صنفه في ولاية الوزارة واعتنى به وجمع عليه ائمة المذاهب واوفدهم
من البلاد اليه لاجله بحيث انه انفق على ذلك مائة الف دينار وثلاثة
عشر الف دينار فاجتمع الخلق العظيم لسماعه عليه وكتب به نسخة لخزانة
المستنجد وبعث ملوك الاطراف ووزراؤها وعلماؤها فاستنسخوا لهم به
نسخا ونقلوها اليهم حتى السلطان نور الدين بن الشهيد واشتغل به الفقهاء
في ذلك الزمان على اختلاف مذاهبهم يدرسون منه في المدارس والمساجد
ويعيده المعيدون ويحفظ منه الفقهاء وصنف في النحو كتابا واسماه المقتصد
وعرضه على ائمة الادب في عصره واشار الى ابن الخشاب بالكلام عليه فشرحه
في اربع مجلدات وبالغ في الثناء عليه واختصر كتاب المنطق لابن السكيت
وكان ابن الخشاب يستحسنه ويعظمه وصنف كتاب العبادات الخمس على مذهب الامام

احمد

احمد وحدث به بحضرة من ايمة المذاهب وله ارجوزة في المقصور والممدود وارجوزة
في علم الخط وقد صنف ابن الجوزي كتاب المقتبس من الفوايد العونية وذكر فيه الفوايد
التي سمعها من الوزير عون الدين واشار فيه الى مقاماته في العلوم والتقى
من زبدة كلامه في الافصاح على الحديث كتابا سماه محض المحض وكان ابن هبيرة
رحمه الله في اول امره فقيرا فاحتاج الى ان دخل في الخدم السلطانية فولي به
اعمالا ثم جعله المقتفي لامر الله مشرفا في المخزن ثم نقل الى كتابة ديوان الزمام
ثم ظهر للمقتفي كفايته وشهامته وامانته ونصحه وقيامه في مهام الملك
فاستدعاه المقتفي سنة اربع واربعين وخمسماية الى داره وقلده الوزارة
وخلع عليه وخرج من الابهة عظيمة ومشى ارباب الدولة واصحاب المناصب
كلهم بين يديه وهو راكب الى الايوان في الديوان وحضر القراء والشعراء
كان يوما مشهودا لم يقع مثله في عهده وكان تقليدا عظيما بولغ فيه في مدحه والثنا
عليه الى الغايت وخوطب فيه بالوزير العالم العادل عون الدين جلال الاسلام
صفي الامام شرف الانام معز الدولة مجير الملة عماد الامة مصطفى الخلافة تاج
الملوك والسلاطين صدر الشرق والغرب سيد الوزراء ظهير امير المؤمنين
وكان الوزير قبل وزارته يلقب جلال الدين وقال يوما لا تقولوا في القابي سيد
الوزراء فان الله سبحانه سماه هرون وزيرا وجا من النبي صلى الله عليه
وسلم ان وزيره من اهل السما جبريل وميكائيل ومن اهل الارض ابو بكر وعمر
وجا عنه انه قال ان الله اختارني واختار لي اصحابا فجعلهم وزراء وانصارا
ولا يصلح ان يقال عني اني سيدنا هولاء السادة قال صاحب سيرته وكيف

الوزير وركب الى دار الوزارة ومجاورة الديوان وبين يديه جميع من حضر من ارباب
الدولة واصحاب المناصب والامراء وحجاب الصدور والاعيان وتقدمه خدم قوس
الخلافة باربعها واستقرت الوزارة في كفوها وكان فيها قيام من عدله الفرمان
ببقاقة وزينة الكمال باوصافه وامن بوادره بمحاقه فاقام سوق مخافة سلى
سبتها وابتدع في انتظام ممالكها وثبت قواعدها واوضح رسمها واثبت في
حين ادوائه واسبابها وتتبع ما افسدته الاعين منها بالاصلاح واستدرك لها ما
وجد ضعيفا او الاحتياج اليه واودى كل حال بدوابه ورد عابر الماء الى مجاريه واقام
الصلاة بجماعة وانتشر من العدل بسمعه وطاعة وزعال اهل الفضل والمعارف
واوى اليهم من بره الى ظل وارف حتى صارت دولته مشرعا للكرم ومستراحا
لآمال الامم يرضع فيه للمكارم اخلاق وتدار بها الاماني سلاف وتنفقت فيها
اقدار الاعلام وتدفقت فيها بحار الكلام ولاحت بها من العلماء شموس وارتاحت
فيها للطلبة بالعلوم نفوس ولم تخل ايامه ومجالسه من مناظرة ولا عمرت الا
بمذاكرة ومحاضرة ولا اوقات عطلها من ذلك النظام واوقعها اما على صلاة
او صيام او على تصنيف وجمع وتأليف بحيث صنف عدة كتب منها كتاب الافصاح
عن شرح معاني الصحاح وهذا الكتاب بمفرده يشتمل على تسعة عشر كتابا ولما
ولي الوزير ابو المظفر رحمه الله الوزارة بالغ في تقريب خيار الناس
من الفقهاء والمحدثين والصالحين واجتهد في اكرامهم وايصال النفع اليهم و
ارتفع به اهل السنة غاية الارتفاع ولقد قال مرة في وزارته والله لقد
كنت اسأل الله تعالى الدنيا لاخدم بما يرزقنيه منها العلم واهله وكان سبب

هذا انه وذكر مرة في مجلسه مفردة للامام احمد تفرد بها عن الثلاثة فادعى ابو محمد
الاشيري المالكي انها رواية عن مالك ولم يوافقه على ذلك احد واحضر الوزير
كتب مفردات احمد وهي منها والمالكي انها رواية مقيم على دعواه فقال له
الوزير بهيمة انت اما تسمع هولاء الايمة يشهدون بانفراد احمد بها والكتب
المصنفة وانت تنازع وتفرق المجلس فلما كان المجلس الثاني واجتمع الخلق
للسماع اخذ ابن شافع في القراة فمنعه وقال قد كان الفقيه ابو محمد جرا
في مسالة امس على ما لا يليق به من العدول عن الادب والانحراف عن
منهج النظر حتى قلت تلك الكلمة وها انا فليقل لي كما قلت له فلست بخير منكم
ولا انا الا كاحدكم فضج المجلس بالبكا وارتفعت الاصوات بالدعا والثنا
واخذ الاشيري يعتذر ويقول انا المذنب والاولى بالاعتذار من مولانا
الوزير وهو يقول القصاص القصاص فقال يوسف الدمشقي مدرس النظامية
يا مولانا اذا ابى القصاص فالفدا فقال الوزير له حكمه فقال الاشيري
نعمك علي كثيرة فاي حكم بقي لي فقال قد جعل الله لك الحكم علينا بما الجاتنا به
الى الافتيات عليك فقال علي بقية دين منذ كنت بالشام فقال الوزير
يعطى مائة دينار لابرا ذمته وذمتي فاحضر له مائة دينار لابرا ذمته ومائة
دينار لابرا ذمتي وكان هذا الاشيري من علما المالكية طلبه الوزير من
نور الدين محمود بن زنكي فارسل به اليه فاكرمه غاية الاكرام قال ابن الجوزي
وكان الوزير اذا استفاد شيا قال افادنيه فلان حتى انه عرض له يوما
حديث وهو من فاته حزبه من الليل فصلاه قبل الزوال كان كانما صلى

فقال له الوزير عفا الله عنك وعني وغفر لك ولي ذكر ابن الجوزي انه قال يعطى مائة دينار

بالليل فقال ما ادري حتى نزا لهفات له هذا نظير في اللغة والفقه اما اللغة فان
العرب تقول كيف كنت الليلة اي وقت الزوال واما الفقه فان ابا حنيفة
يصح الصوم بنية قبل الزوال فقد جعل ذلك الوقت في حكم الليل فاعجبه جدا
القول وكان يقول من يجمع الكثير ما كنت ادري معنا هذا الحديث حتى عرفته
ابن ابوزي فكنت استغني من الجماعة قال وجعل لي مجلس في داره كل جمعة بعد
سياقة ويعلق العوام في حضوره وكان بعض الفقرا يقرا القرآن في داره كثيرا
فاعجبه فقال لزوجته اريد ان ازوجه ابنتي فغضبت الام من ذلك وكان
يقرا عنده الحديث كل يوم بعد العصر وكان يكثر مجالسة العلما والفقرا و
كانت امواله مبذولة لهم وللتدبير الدولة وكانت السنة تدور عليه
ويوم وقال ما وجبت علي زكاة قط وفي ذلك يقول بعض الشعرا

يقولون يحيى لا زكاة لماله   وكيف يزكي المال من هو باذله
اذا دار حول لا يرى في بيوته   من المال الا ذكره وفضائله

وقال ابن ابوزي وكان يحدث بنعم الله تعالى عليه ويذكر في منصبه شدة
فقره القديم فيقول نزلت يوما الى دجلة وليس معي رغيف اعبر فيه وكر
ط من حاله وصفه وحفوه فقال لا حبس في الديوان اول وزارته
احضر رجلا من غلمان الديوان فقال وخدمت يوما الى هذا الديوان ثم
فقعدت في مكاني فجا هذا فقال قم ليس هذا موضعك فاقامني فاكرمه و
اعطاه ودخل عليه يوما تركي فقال لحاجبه اما قلت لك اعط هذا عشرين
دينارا وكرا من الطعام وقل له لا يحضر ههنا سوى ذلك فقال قد اعطيناه

قال

قال هذا واعطه وقل له لا يحضر ثم التفت الى الجماعة وقال لا شك انكم تريدون
بسبب هذا المقال ان تعلموا فقال هذا كان شحنة في القرية فقتل قتيل قريبا
من قريتنا فأخذ مشايخ القرية واخذني مع الجماعة ومشاني مع الفرس
وبالغ في اذاي واوثقني ثم اخذ من كل واحد شيئا واطلقه ثم قال لي ايش
اي شيء معك قلت ما معي شيء فانتهرني وقال اذهب فانا لا اريد
اليوم اذاه والبغض رؤيته وقد ساق مصنف سيرة الوزير هذه الحكاية
باتم من هذا السياق وذكر ان الوزير قال ما نقمت عليه الا اني سألته
في الطريق ان يمهلني حتى اصلي الفرض فما اجابني وضربني على راسي
وهو مكشوف عدة مقارع وكدت انقم عليه حين رايته لاجل الصلاة
لا لكونه قبض علي فانه كان مامورا وذكر انه استخدمه في اصلح معايش
الامراء واستخدمه من صياحه عليه اخرجوه عني قال ابن الجوزي وكان
بعض الاعاجم قد شاركه في زراعة فآل الامر الى ان ضرب الاعجمي الوزير
وبالغ فلما ولي الوزارة اتى به فاكرمه ووهب له وولاه انبأنا احمد
بن عبد الدايم المقدسي قال حكى لنا ابن الجوزي قال كنا نجلس الى الوزير
ابن هبيرة فيملي علينا كتاب الافصاح فبينا نحن كذلك اذ قدم رجل
ومعه رجل ادعا عليه انه قتل اخاه فقال له عون الدين اقتلته قال نعم جرى
بيني وبينه كلام فقتلته فقال الخصم سلمه الينا حتى نقتله فقد اقر بالقتل فقال
عون الدين اطلقوه ولا تقتلوه قالوا كيف ذلك وقد قتل اخانا قال
فتبيعونيه فاشتراه منهم بستمائة دينار وسلم الذهب اليهم وذهبوا

فقال للقاتل اقعد عندنا لا تبرح قال فجلس عنده ثم واعطاه الوزير خمسين
دينارا قال فقلنا للوزير لقد احسنت الى هذا وعملت معه امرا عظيما
وبالغت في الاحسان اليه فقال الوزير منكم احد يعلم ان عيني اليمنى
لا ابصر بها شيئا فقلنا معاذ الله فقال بلى والله اتدرون ما سبب
ذلك فقلنا لا قال هذا الذي خلصته من القتل جاء الي وانا في الدور
ومعي كتاب من الفقه اقرا فيه ومعه سلة فاكهة فقال احمل هذه السلة فقلت
له ما هذا شغلي فاطلب غيري فشاكلني ولكمني فقلع عيني ومضى ولم اره بعد ذلك
الا يومي هذا فذكرت ما صنع بي فاردت ان اقابل اساءته الي بالاحسان
مع القدرة قال ابن الجوزي كان الوزير يجتهد في اتباع الحق ويحذر من
الظلم ولا يلبس الحرير وكان مبالغا في تحصيل التعظيم للدولة العباسية
قامعا للمخالفين بانواع الحيل حسم امور السلاطين السلجوقية وذكر صاحب
سيرته انه سمعه يذكر انه لما استطال السلطان مسعود واصحابه و
افسدوا عزم هو والخليفة على قتاله قال الوزير ثم اني فكرت بعد ذلك
ورايت انه ليس بصواب مجاهرته لقوة شوكته فدخلت على المقتفي فقلت
اني رايت ان لا وجه في هذا الامر الا الالتجاء الى الله تعالى وصدق الاعتماد
عليه فبادر الى تصديقي في ذلك وقال ليس الا هذا ثم كتبت اليه ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم قد دعا على رعل وذكوان شهرا وينبغي لنا ان ندعوا
نحن شهرا فاجابني بالامر بذلك قال الوزير ثم لازمت الدعا في كل ليلة
وقت السحر اجلس فادعو الله سبحانه فمات مسعود لتمام الشهر لم يزد

ولما

يوما ولم ينقص يوما واجاب الله دعاه وازال يد مسعود وابتاعه من العراق
واورثنا ارضهم وديارهم وهذه القصة تذكر في كرامات الخليفة والوزير رحمهما
الله تعالى وكاتب الوزير ابن هبيرة السلطان نور الدين محمود بن زنكي
يستحثه على انتزاع مصر من يد العبيديين فسير اليها اسد الدين شيركوه
مرتين وفي الثانية انتزعها وخطب بها للمستنجد وجاء الخبر بذلك الى بغداد
سنة تسع وستين وخمسماية وعمل ابو الفضائل بن تركان حاجب الوزير
ابن هبيرة قصيدة يهني بها الوزير بفتح مصر ويذكر ان ذلك بسبب سعيه
وبركة رايه وتكامل انتزاع مصر من بني عبيد واقامة الخطبة لبني العباس بها
سبع سنين فعظمت حرمة الدولة العباسية في وقته وانتشرت اقامة الدعوة
لها في البلاد وقال ابن الجوزي حدثني الوزير قال لما رجعت من الحلة وكان قد
خرج لدفع بعض البغاة دخلت على المقتفي فقال لي ادخل هذا البيت فغير ثيابك
فدخلت فاذا خادم وفراش ومعهم خلعة حرير فقلت انا والله ما البس خلعة
حرير هذه فخرج الخادم فاخبر المقتفي فسمعت صوت المقتفي قد والله قلت
انه ما يلبس وذكر صاحب سيرته هذه الحكاية مبسوطة قال فجاء الخادم وعلى
يده دست من ثياب الخليفة فالبسنيه على وقال قد اخبرت امير المومنين
بامتناعك فقال والله لقد حسبت هذا انه لا يفعل قال فقلت حينئذ لنفسي
يا يحيى كيف رايت طاعة الله تعالى لو كنت قد لبستها كيف كنت تكون في نفس
امير المومنين وكيف كانت تكون منزلتك عنده قال صاحب سيرته وكان
يلبس ثوبا بغير يد فيه الا بريسم على القطن فان شك في ذلك سل من طاقته

بالنظر هل القطن فيه اكثر ام الابريسم فان استويا لم يلبس قال ولقد ذكر يوما في
بعض مجالسه فقال له بعض فقهائنا الحنابلة يا مولانا اذا استويا جاز لبسه في احد
الوجهين من اصحابنا فقال اني لا اخذ الا بالاحوط قال وذكر يوما بين يديه انه كان
للصاحب بن عباد دست من ديباج فقال الوزير قبيح والعهدة على الصاحب
ان يكون له دست من ديباج فانه وان كان زينة فهو معصية ومحنة قال
قال ابن الجوزي ونقله عنه ابن القطيعي سمعت الوزير ابن هبيرة يقول جاءني
بمكتوب مختوم من المستنجد في حياة ابيه المقتفي فقلت للرسول ارجع اليه وقل
له ان كان فيه ما تكره ان يعلم به امير المؤمنين فلا حاجة لك في فتحه فاني اعرفه
ما فيه وان لم تكن تكره اطلاعه عليه فافتحه ثم اعطه الرسول فمضى ولم يعد وحصل
في نفسه من ذلك شيء فلما توفي المقتفي وولي المستنجد امر بحضوره
للمبايعة قال ابن الجوزي فقال الوزير حين جاءه الرسول ان وصلت الى
امير المؤمنين نلت ما اريد وان قتلت قبل وصولي اليه فما لي حيلة فلما كان الا
دخوله حتى عاد فرحا فقلت له ما الخبر قال وصلت اليه وبايعته ثم قلت يكفي العبد
في صدقه ونصحه ما جاء بامولانا في ابيه نصحا لامير المؤمنين واشرت الى ردي مكتوبه
فقال صدقت انت الوزير فقلت الى متى فقال الى الموت قلت احتاج والله
الى اليد الشريفة فاحلفته على ما ضمن لي قال صاحب سيرته واخبرنا الخادم
مرجان بن عبد الله احد خواص خدم الخلافة قال سمعت الامام المستنجد
بالله امير المؤمنين ينشد وزيره عون الدين ابا المظفر بن هبيرة وقد مثل الوزير
بين يدي حاسدته في اثنا مفاوضة جرت بينهما في كلام يرجع الى تقرير قواعد

الدين

وتعهد الدين والنظر في مصالح الاسلام والمسلمين فاعجب الخليفة به فانشده
الخليفة يمدحه باربعة ابيات الاخرين منها انشعه والاولين لابن حيوس وهي

صفت نعمتان خصتاك وعمتا ... فذكرهما حتى القيامة يذكر
وجودك والدنيا اليك فقيرة ... وجودك والمعروف في الناس ينكر
فلو رام يحيى مكانك جعفر ... ويحيى لكفا عنه يحيى وجعفر
ولم ار من ينظر لك السوء يا ابا ... المظفر الا كنت انت المظفر

وقال ابن الدبيثي في تاريخه كان فاضلا عالما عاملا ذا راي صائب وسيرة
صالحة وظهرت منه كفاية تامة وقيام باعمال الملك حتى شكره الخاص والعام
وكان مكرما لاهل العلم ويقرا عنده الحديث عليه وعلى الشيوخ بحضوره ويجري
من البحث والفوايد ما يكثر ذكره وكان مقربا لاهل العلم والدين كريما طيب
الاخلاق قال ابن القطيعي كان ابن هبيرة عفيفا في ولايته محمودا في وزارته
كثير البر والمعروف وقراة القران والصلاة والصيام يحب اهل العلم و
يكثر مجالستهم ومذاكرتهم جميل المذهب شديد التظاهر بالسنة فادى كثرة
ميله الى العمل بالسنة اجتاز في سوق بغداد وهو الوزير فقال لا اله الا الله
وحده لا شريك له له الملك وله الحمد يحيي ويميت وهو حي لا يموت بيده الخير
وهو على كل شيء قدير وقال صاحب سيرته ولقد بلغ به شدة الورع بحيث
احضر له كتاب من وقف المدرسة النظامية ليقرا عنده فقال قد بلغني ان
الواقف شرط في كتاب الوقف ان لا يخرج شي من كتب الوقف عن المدرسة
وامر برده فقيل له ان هذا شي ما تحققناه فقال اليس قد قيل ولم يمكنهم من

قرأته وحثهم على اعادته قال وحدثني ابو حامد احمد بن محمد بن عيسى الحنبلي قال
حدثني ابو زهير عون الدين قال كان بيني وبين بعض مشايخ الفقراء معاملة فبت
من اجلها من الدور الى قرية فلم اجده فقعدت لانتظاره حتى جنح الليل فصعدت
الى سطح لانام فسمعت قوما بالجهر من الكلام فسألت عنهم فاخبرت انهم يعصرون
في النهار الخمور ويسعون في الليل فخفت والله لابت بها فقيل ولم فقلت
اخاف ان ينزل بهم عذاب وسخط فاكون معهم فان لم يكن خسفا حقيقيا
كان خسفا معنويا بما يدخل على القلب من القساوة والفتور عن ذكر الله
تعالى بسماع هذا الكلام ومضيت ذلك الوقت الى الدور قال ابو زهير
فلما عدت انا والمقتفي لامر الله من حصار قلعة تكريت مررنا بتلك القرية
فسألني المقتفي عنها فقلت هذه الناحية لله كلا اجلهم الله تعالى فقال لمن
تكون لك او هي في جوارك اصلح من ان تكون لنا فنقدم الى عمالك
للتصرف فيها فذكرت حينئذ حالتي بها وقلت فمن بركة ذلك الفعل قربت
القرية منك يا امير المؤمنين وتملك الناحية من غير طلب مني لها فاستغرب
ذلك مني وقوي تعجبه قال وكان ابو زهير شديد التواضع رافضا للكبر شديد
الايثار لمجالسة ارباب الدين والفقراء بحيث سمع في بعض الايام يقول
لبعض الفقراء وهو يخاطبه انت اخي والمسلمون كلهم اخوة قال ولقد كان يوما
بالمجلس على العادة لسماع الحديث اذ دخل حاجبه ابو الفضائل فسار ابو زهير
بشيء لم يسمعه احد فقال له ابو زهير امهل الرجل فابطا عليه فقال ابو زهير ان
~~الرجل~~ فقال الحاجب ان سعد شيخ حوالي بشطره صوت ملوية وقد قلت له الرجل
انزلني

فقال لا ادخل

اتركها لاحد الغلمان خارجا عن الستر واد خل الا وهي معي فقال له الوزير ومعه
يدخل وهي معه وعاد فاذا معه شيخ طوال بن ابل السواد وعليه فوطة قطن
وثوب خام وفي رجليه جمجمان فسلم فقال للوزير يا سيدي ان ام فلان
عيني ولدها لما علمت اني متوجه اليك قالت لي يا عبد سلم لي على الشيخ يحيى
عني وادفع اليه هذه الشملة فقد خيرتها على اسمه فتبسم الوزير واقبل عليه
وقال الهدية لمن حضر وامر بحلها فحلت الشملة بين يديه واذا فيها خبز شعير
مشطور بكامخ الشونيز فاخذ الوزير منه رغيفين وقال هذا نصيبي وفرق الباقي
على من حضر من صدور الدولة وارباب المجلس وساله عن حوايجه جميعها و
تقدم بقضايها على المكان ثم التفت الى الجماعة وقال هذا الشيخ قد تقدمت
صحبتي له قديما واختبرته في زرع كان بيننا فوجدته امينا ولم يظهر منه تالف
بمقال الشيخ ولا تكبر عليه ولا اعرض عنه بل احسن لقاءه وقضى حوايجه
واجزل عطاءه ثم حكى انه كان بينه وبين هذا الشيخ زرع وانهم خشوا عليه
من جيش عظيم نزل عندهم فقرءوا على جوانبه القران فسلم ولم يرع منه
سنبلة واحدة قال ودخل عليه يوما نقيب نقباء الطالبيين الطاهر بن احمد بن
علي الحسين فسلم عليه وحدثه وساله رفع رقعة له الى الخليفة المستنجد وان
يتكلم له عند عرضها ولا يهملها فتبسم وقال والله ما عملت لاحد رقعة قط ولا
حاجة حضرني ذكرها وذكر حكاية عن الوزير بن العميد انه وعد رجلا النظر في
ظلامته ومطله وسوفه وقال سننظر فيها فقال له بعض اصحابه هذا الكلام من
لا يعرف ورتب الساعات في اخزام السهد ول فانتبه لها ابن العميد و

والانتولى رفع ظلامات المتظلمين وقال ودخل عليه يوما ابو الفرج عبد الخالق
بن يوسف المحدث وقال في كلامه مخادم شيخ من حملة القرآن والعلم فانظر له
وعليه مقاطعة شيء بالجانب الغربي وليس بيده شيء فتقدم له بخمسين دينارا
اقبضها في محبة ثم قال له هذا بعض مالك على بيت المال قال وكنا يوما عنده
والمجلس غاص بولاة الدين والدنيا والاعيان والاماثل وابن شافع يقرا
عليه الحديث اذ خرج خادم من باب الستر وراء ظهر الوزير صرخ بالشيخ وصاح
مرتفع فاضطرب له المجلس وارتاع الحاضرون والوزير ساكن ساكت حتى
انهى ابن شافع قراءة الاسناد ومتنه ثم اشار الوزير الى جماعة ان على مكانكم
وقام ودخل الى الستر ولم يلبث ان خرج فجلس وتقدم بالقراءة فعاد
ابن شافع والحاضرون وقالوا لقد ازعجنا ذلك الصياح فان راى مولانا
ان يعرفنا بسببه فقال الوزير حتى ينتهي المجلس وعاد ابن شافع الى القراءة
حتى غابت الشمس وقلوب الجماعة متعلقة بمعرفة الحال فعاودوه فقال
كان لي ولد صغير مات حين سمعتم الصياح عليه ولولا تعين الامر علي بالامر بالمعروف
في الانكار عليهم ذلك الصياح لما قمت عن مجلس رسول الله صلى الله عليه
وسلم فعجب الحاضرون من صبره قال وحضر يوما في دار الخلافة بالمخرم من التاج
فجلس به وحضر ارباب الدولة باسرهم للصلاة على جنازة الامير اسمعيل
ابن المستظهر فسقط من السقف افعى عظيمة المقدار على كتف الوزير فما بقي احد
من ارباب الدولة وحواشي الخزانة الا فرج او قام من موضعه الا الوزير فانه
التفت الى الافعى وهي تسرح على كمه حتى وقعت الى الارض وبادر اليها المماليك

فقتلوها

فقتلوها ولم يتحول الوزير من بقعته ولا تغير من هيئته ولا عبارته وللوزير رحمه
الله تعالى من الكلام الحسن والفوايد المستحسنة والاستنباطات الدقيقة
من كلام الله ورسوله ما هو كثير جدا وله من الحكم والمواعظ والكلام في اصول
السنة وذم من خالفها شي كثير ايضا ونذكر هنا بعض ذلك ان شا الله
تعالى قال ابن الجوزي في المقتبس سمعت الوزير يقول الايات اللواتي في
الانعام قل تعالوا اتل ما حرم ربكم عليكم محكمات وقد اتفقت عليها الشرايع
وانما قال في الاية الاولى لعلكم تذكرون وفي الثالثة لعلكم تتقون لان كل اية
يليق بها ذلك فانه قال في الاولى ان لا تشركوا به شيا والعقل يشهد ان
الخالق لا شريك له ويدعو العقل الى بر الوالدين وينهى عن قتل الولد واتيان
الفواحش لان الانسان يغار من الفاحش على ابنته واخته فكذلك
هو ينبغي ان يجتنبها وكذلك قتل النفس فلما لاقت هذه الامور بالعقل
قال لعلكم تعقلون ولما قال في الاية الثانية ولا تقربوا مال اليتيم
المعنى اذكر لو هلكت فصار ولدك يتيما واذكر عند وذلك
لو كنت الموزون له واذكر كيف تحب العدل لك في القول فاعدل
في حق غيرك وكما لا تؤثر ان يخان عهدك فلا تخن فلاق بهذه الاشيا
التذكر فقال لعلكم تذكرون وقال في الثالثة وان هذا صراطي مستقيما
فاتبعوه فلاق بذلك اتقاء الزلل فلذلك قال لعلكم تتقون قال و
سمعته يقول في قوله تعالى فانك من المنظرين قال ليس هذا اجابة
سواله وانما سال الانظار فقيل له كذا قدر لا انه جواب سوالك

لكنه ما فهم وسمعته (يقول) في قوله تعالى قل لن يصيبنا الا ما كتب الله لنا قال
انما لم يقل ما كتب الله علينا لانه امر يتعلق بالمؤمن ولا يصيب المؤمن شيئا
الا وهو له ان كان خيرا فهو له في العاجل وان كان شرا فهو له في الآجل
وسمعته يقول في قوله تعالى حجابا مستورا قال اهل التفسير يقولون
ساترا والصواب حمله على ظاهره وان يكون الحجاب مستورا عن العيون
فلا يرى وذلك ابلغ وسمعته يقول في قوله تعالى ولولا اذ دخلت
جنتك قلت ما شاء الله قال ما شاء الله كان ولا يكون بل اطلق اللفظ
ليعم الماضي والمستقبل قال وتدبرت قوله تعالى لا قوة الا بالله فرأيت
فيه ثلاثة اوجه احدها ان قائلها يتبرأ من حوله وقوته ويسلم الامر الى الله والثاني
ان يعلم انه لا قوة للمخلوقين الا بالله فلا يخاف منهم اذ قواهم لا تكون الا
بالله وذلك يوجب الخوف من الله وحده والثالثة انه رد على الفلاسفة
والطبائعيين الذين يدعون القوى في الاشياء بطبعها فان هذه الكلمة تبين
ان القوى لا يكون الا بالله وسمعته يقول في قوله تعالى فما
اسطاعوا ان يظهروه وما استطاعوا له نقبا قال التاء من حروف الشدة
تقول في الشيء القريب ما اسطعته وفي الشديد ما استطعته فالمعنى
ما اطاقوا ظهوره لضعفهم وما قدروا على نقبه لقوته وشدته وسمعته
يقول في قوله تعالى ان الساعة آتية اكاد اخفيها قال المعنى اني قد اظهرتها
حين اعلمت بكونها لكن قاربت ان اخفيها بتكذيب المشرك وغفلة
المؤمن عنها فالمشرك لا يصدق كونها والمؤمن يهمل الاستعداد لها

اظهرتها

قال

قال وقرأت عليه مما جمعه من خواطره قال قرأ عنده قارئ قال ها انتم اولاء
على اثره فافكرت في معنى اسقاطها فنظرت فاذا وضعها للتنبيه والله
تعالى لا يجوز ان يخاطب بذلك ولم ار احدا خاطب الله عز وجل
بحرف التنبيه الا الكفار كما قال عز وجل ربنا هؤلاء شركاؤنا الذين
ندعو من دونك ربنا هؤلاء اضلونا وما رأيت احدا من الانبياء
خاطب ربه بحرف التنبيه والله اعلم فاما قوله وقيله يا رب ان
هؤلاء قوم لا يؤمنون فانه تقدم الخطاب بقوله يا رب فبقيتها
للتمكين ولما خاطب الله عز وجل المنافقين قال ها انتم هؤلاء جادلتم
عنهم في الحياة الدنيا وكرم المؤمنين باسقاطها فقال ها انتم اولاء تحبونهم
ولا يحبونكم وكان التنبيه للمؤمنين اخف وسمعته يقول في قوله تعالى انه
يعلم الجهر من القول المعنى انه اذا اشتدت الاصوات وتغالبت فانها
حالة لا يسمع فيها الانسان والله عز وجل يسمع كلام كل شخص بعينه
ولا يشغله سمع عن سمع قال وقوله قل رب احكم بالحق قال المراد منه
كن انت ايها القائل على الحق ليمكنك ان تقول احكم بالحق لان المبطل
لا يمكنه ان يقول احكم بالحق وقال في قوله تعالى لا تقسموا طاعة معروفة
قال وقع لي فيها ثلاثة اوجه احدها ان المعنى لا تقسموا واخرجوا من غير
قسم ليكون المحرك لكم الى الخروج الامر لا القسم فان من خرج لاجل قسمه
ليس كمن خرج لامر ربه والثاني ان المعنى نحن نعلم ما في قلوبكم وهل انتم
على عزم الموافقة للرسول في الخروج فالقسم ههنا اعلام منكم لنا بما في

قلوبكم وهذا يدل منكم على انكم ما علمتم ان الله يطلع على ما في القلوب و
الشك انكم ما اقسمتم الا وانتم تظنون انا نتهمكم ولولا انكم في محل تهمة
ما ظننتم ذلك فيكم وبهذا المعنى وقع للمتنبي فقال

وفي يمينك فيما انت واعده   ما دل انك في الميعاد متهم

وسمعته يقول في قوله تعالى او يلقى اليه كنز او تكون له جنة قال العجب لهم حين
ارادوا ان يلقى اليه كنز او تكون له جنة ولو فهموا اعلموا ان كل الكنوز له و
جميع الدنيا ملكه اوليس قد قهر ارباب الكنوز وحكم في جميع الملوك وكان
من تمام معجزته ان الاموال لم تفتح عليه في زمنه لئلا يقول قايل قد جرت العادة
بان اقامة الدول قهر الاعداء بكثرة الاموال فتمت المعجزة بالغلبة والقهر من
غير مال ولا كثرة اعوان ثم فتحت الدنيا على اصحابه ففرقوا ما جمعه الملوك
بالشره فاخرجوه فيما خلق له ولم يمسكوه امساك الكافرين ليعلموا الناس
باخراج ذلك المال ان لنا دارا سوى هذه ومقرا غير هذا وكان من تمام
المعجزات للنبي صلى الله عليه وسلم انه لما جاء بالهدى فلم يقبل سل السيف على الجاحد
ليعلمه ان الذي ابتعثني قاهر بالسيف بعد القهر بالحجج ومما يقوي صدقه ان قيصر
وكبار الملوك لم يوافقوا الا لئلا يقول قايل انما ظهر لان فلانا الملك
تعصب له فتقوى به فبان ان امره من السما لا بنصرة اهل الارض وقال في قوله
تعالى فقد كذبوكم بما تقولون قال المعنى فقد كذبتم اصنامكم بقولكم لانكم ادعيتم انها آلهة
وقد اقررتم انها لا تنفع فاقراركم يكذب دعواكم وقال في قوله تعالى وما ارسلنا
قبلك من المرسلين الا انهم لياكلون الطعام ويمشون في الاسواق قال فهذا

يدل على فضل دراية محقق بالعلم وتبين بشرف العالم على الزاهد المنقطع فان النبي
صلى الله عليه وسلم كالطبيب والطبيب يكون عند المرضى فلو انقطع عنهم هلكوا
وسمعته يقول في قوله رب اوزعني ان اشكر نعمتك التي انعمت علي وعلى
والدي قال هذا من تمام بر الوالدين كان هذا الولد خاف ان يكون قصرا في
شكر الرب عز وجل فسال الله ان يلهمه الشكر على ما انعم به عليه وعليهما ليقوم
بما اوجب عليهما من الشكر ان كانا قصرا وسمعته يقول في قوله تعالى وقال
الذين اوتوا العلم ويلكم ثواب الله خير لمن آمن قال ايثار ثواب الآجل على
العاجل حالة العلماء فمن كان هكذا فهو عالم ومن آثر العاجل على الآجل فليس
بعالم وسمعته يقول في قوله تعالى من اله غير الله ياتيكم بضياء افلا تسمعون
وفي الآية التي تليها افلا تبصرون قال انما ذكر السماع عند ذكر الليل والابصار
عند ذكر النهار لان الانسان يدرك بسمعه في الليل اكثر من ادراكه
بالنهار ويرى بالنهار اكثر مما يرى بالليل قال المبرد وسلطان السمع
في الليل وسلطان البصر في النهار وسمعته يقول في قوله عز وجل اذكروا
نعمة الله عليكم هل من خالق غير الله قال فطلبت التفكر في المناسبة بين
ذكر النعمة وبين قوله هل من خالق غير الله فرايت ان كل نعمة ينالها العبد فالله
خالقها فقد انعم بخلقه لتلك النعمة وبسوقها الى المنعم عليه وسمعته يقول في
قوله تعالى انما اعظكم بواحدة ان تقوموا لله مثنى وفرادى قال المعنى ان
يكون قيامكم خالصا لله عز وجل لا لغلبة خصومكم فحينئذ تفوزون بالهدى وسمعته
يقول في قوله تعالى وجاء من اقصى المدينة رجل يسعى وفي الآية الاخرى وجاء رجل

من اقصى المدينة فرايت الفايدة في تقديم الرجل وتاخيره ان ذكر الاوصاف
قبل ذكر الموصوف ابلغ في المدح من تقديم ذكره على وصفه فان الناس
يقولون الرئيس الاجل فلان فتنفرث فاذا الذي زيد في مدحه وهو صاحب
يس امر بالمعروف واعان الرسل وصبر على القتل والاخر انما حذر
موسى القتل فسلم موسى بقبول مشورته فالاول هو الامر بالمعروف والناهي
عن المنكر والثاني هو ناصح الامر بالمعروف فاستحق الاول الزيادة فقدم نعت
اقصى المدينة فاذا الرجلان جاءا من بعد في الامر بالمعروف ولم يتقاعد
لبعد الطريق وسمعته يقول في قوله تعالى يا ليت قومي يعلمون بما غفر لي ربي
قال المعنى يا ليتهم يعلمون باي شيء وقع غفرانه والمعنى انه غفر لي بشيء يسير
فعلته لا بامر عظيم وسمعته يقول في قوله تعالى ان هولاء ليقولون ان هي
الا موتتنا الاولى وما نحن بمنشرين فاتوا بابائنا ان كنتم صادقين اهم خير ام قوم
تبع قال ربما توهم جاهل انهم لم يجابوا لما سالوا وليس كذلك فان الذي
سالوا لا يصلح ان يكون دليلا على البعث لانهم لو اجيبوا الى ما سالوا لم يكن
ذلك حجة على من تقدم ولا على من تاخر ولم يزد على ان يكون لمن تقدم وعدا
ولمن تاخر خبرا اللهم الا ان يحيى لكل واحد ابوه فتصير هذه الدار دار البعث
ثم لو جاز وقوع مثل هذه كان احيا ملك يضرب به الامثال اولى كتبع لا انتم
يا اهل مكة فانكم لا تعرفون في بقاع الارض وسمعته يقول في قوله تعالى
فاغفر للذين تابوا واتبعوا سبيلك قال علمت الملائكة ان الله عز وجل
يحب عباده المومنين فتقربوا اليه بالشفاعة فيهم واحسن القرب ان

يسال

يسال المحب اكرام حبيبه فانك لو سالت شخصا ان يزيد فی اكرام ولده
لا رتفعت عنده وحيث تحثه علی اكرام محبوبه وسمعته يقول فی قوله تعالی
لو نشاء لجعلناه حطاما ولو نشاء جعلناه اجاجا قال تاملت دخول اللام و
خروجها فرايت المعنی ان اللام تقع للاستقبال تقول لاضربنك ای فيما
بعد لا فی الحال والمعنی افرايتم ما تحرثون ا انتم تزرعونه ام نحن الزارعون
لو نشاء لجعلناه حطاما ای فی مستقبل الزمان اذا تم فاستحصد وذلك
اشد للعذاب لانها حالة انتهی تعب الزراع واجتماع الدين عليه لرجاء القضاء
بعد الحصاد ومع فراغ البيوت من الاقوات واما فی الماء فقال لو نشاء جعلناه
اجاجا ای الآن لانا لو اخرنا ذلك لشرب العطشان وادخر منه الانسان
وسمعته يقول فی قوله تعالی ربنا لا تجعلنا فتنة للذين كفروا قال المعنی
لا تبتلينا بامر يوجب افتتان الكفار بنا فانه اذا خذل المتقی ونصر العاصی
فتن الكافر وقال لو كان مذهب هذا صحيحا ما غلب وسمعته يقول فی
قوله عليه السلام اذا دخل رمضان سلسلت الشياطين قال ان
الشياطين للعاصی غير رمضان كالعكاز يقول سول لی وغرنی فاذا سلسل
الشيطان قل عذر العاصی وسمعته يقول فی حديث عايشة كان اكثر
صوم رسول الله صلی الله عليه وسلم فی شعبان قال ما اری هذا الا
علی وجه الرياضة لان الانسان اذا هجم نفسه علی امر لم يتعوده صعب
عليه فدرج نفسه بالصوم فی شعبان لاجل رمضان وسمعته يقول فی
قوله عليه الصلاة والسلام اعوذ بك من شر ما لم اعلم قال له سفيان.

احدهما ان الانسان يبلغه ان الرجل قد عمل الشر فرضي به او تمنى ان يعمل
بمثله فهذا الشر ما لم يعمل والثاني ان الرجل قد لا يشرب الخمر فيعجب فيقول
كيف لا يشرب فيكون العجب بالذنب شرا ما لم يعمل وذكر صاحب سيرة
الوزير قال سمعته يقول في قوله تعالى وما تلك بيمينك يا موسى قال
هي عصاي قال في حمل العصا عظة لانها من شيء كان ناميا فقطع فكلما
رآها حاملها تذكر الموت قال ومن هذا قيل لابن سيرين رحمه الله
رجل رأى في المنام انه يضرب بطبل فقال هذه موعظة لان الطبل من
خشب قد كان ناميا فقطع ومن الغشية كانت جلد حيوان قد ذبح
وهذا انهى الموعظة وسمعته يقول في قوله تعالى في قلوبهم مرض الآية
قال المريض يجد الطعوم خلاف ما هي عليه فيرى الحامض حلوا والحلو مرا
وكذلك هؤلاء يرون الحق باطلا والباطل حقا قال وسمعت الوزير
يقول وقد قرئ عنده ان رجلا قال عند رسول الله صلى الله عليه وسلم
الحمد لله حمدا كثيرا طيبا مباركا فيه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ايكم قال ذلك فقال الرجل انا يا رسول الله وما اردت بذلك الا الخير
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم رأيت بضعا وثلاثين ملكا
يبتدرونها فطفقت انا والجماعة عنده في الفكر معنى تخصيص هذا العدد من
الملائكة فنظرت فاذا حروف هذه الكلمات بضع وثلاثون حرفا فاذا
فلك المشدد ورأيت انه من اعظم ما قد ازدحمت الملائكة عليه بلغوا
الى فك المشدد ولم يحصل لكل ملك سوى حرف واحد فصعد به يتقرب

١٢٣

بكة وسمعته يقول في قوله عليه الصلاة والسلام وجدت على باب الجنة
مكتوبا الصدقة بعشرة والقرض بثمانية عشر فقد بدت هذا الحصر فاذا الفائدة
ان الحسنة بعشرة امثالها فقد رجع الصدقة لا يعود فيكتب به عشرة مع
زيادة فيكون الحاصل به على الحقيقة تسعة والقرض يضاعف على الصدقة
فيصير ثمانية عشر لان تسعة وتسعة ثمانية عشر والسبب في مضاعفة
ان الصدقة قد تقع في يد غير محتاج والقرض لا يقع الا في يد محتاج وسمعته
يقول في قوله عليه الصلاة والسلام اذا شربتم فاشربوا قال هذا في
الشرب خاصة فاما الاكل فمن السنة لعق القصعة والاصابع وانما خص
الشرب بذلك لان التراب والاقذاء ترسخ في اسفل الاناء فاستفاف
ذلك يوجب شرب ما يوذي قال وكذلك السر في الامر بالتنفس بالتنفس
خارج الاناء في الاناء ثلاثا لان التنفس يخرج كرب القلب وكدر البدن
فكره الشارع ان يعود في الاناء فيوذي الشارب وسمعته يقول في
قوله عليه الصلاة والسلام اول زمرة تدخل الجنة من امتي وجوههم كا
كالقمر ليلة البدر قال انما لم يقل كالشمس لان نور الشمس يوثر في عيون
الناظرين اليها فلا يتمكنون من النظر والجنة دار لذة وطيب عيش فلو
اشبهت وجوههم نور الشمس لم يتمكن احد منهم ان ينظر الاخر
ومن كلامه في السنة قال ابو الفرج بن الجوزي سمعت ابو زيد يقول
تاويل الصفات اقرب الى الخطر من اثباتها على وجه التشبيه فان ذلك
كفر وهذا غاية البدعة قال وسمعته ينشد لنفسه

لا نقول عند آية التشبيه ... للراسخين غير آمنّا به

قال وسمعته يقول ما انزل الله من آية الا والعلما قد فسروها لكنه يكون

للآية وجوه ومحتملات فلا يعلم ما المراد من تلك الوجوه المحتملات الا الله عز وجل

قال وسمعته يقول في قوله تعالى ان هذا الا قول البشر سأصليه سقر.

قال العرب لا تعرف ذا ولا هذا الا في الاشارة الى الحاضر وانما اشار بهذا

القايل الى هذا المسموع فمن قال ان هذا المسموع عبارة عن القديم فقد

قال هذا قول البشر قال مصنفه سيدته كثيرا ما سمعته يقول ليس في خيب

الا الاتباع فقط فما قال السلف قاله وما سكتوا عنه سكت عنه فان كان

ينكر ان يقال لفظي بالقران مخلوق او غير مخلوق لانه لم ينقل وكان يقول

في آيات الصفات نمرها كما جاءت قال وسمعته يقول تفكرت في اخبار

الصفات فرايت الصحابة والتابعين سكتوا عن تفسيرها مع قوة علمهم فنظرت

السبب في سكوتهم فاذا هو قوة الهيبة للموصوف عز وجل ولان تفسيرها لا يتاتى

الا بضرب الامثال لله وقد قال عز وجل فلا تضربوا لله الامثال قال وكان يقول

لا يفسر على الحقيقة ولا على المجاز لان حملها على الحقيقة تشبيه وعلى المجاز بدعة

قال وسمعته يقول والله ما نترك يا امير المومنين علي بن ابي طالب رضي الله

عنه مع الرافضة نحن احق به لانه منا ونحن منه ولا نترك الشافعي مع الاشعرية

فانا احق به منهم قال وسمعته يقول من مكايد الشيطان تنفيره عباد الله عن

تدبر القران لعلمه ان الهدى واقع مع التدبر فيقول هذه مخاطرة حتى يقول

الانسان انا لا اتكلم في القران تورعا ومنها ان يخرج جوالب الغش مخرج التشدد

الدين

في الدين ومنها ان يقيم اوثانا في المعنى تعبد من دون الله مثل ان يبين
الحق فيقول ليس هذا مذهبنا تقليدا لمعظم عنده قد قدمه على الحق قال وسمعته يقول
لبعض الناس لا يحل والله ان تحسن الظن بمن يرفض ولا بمن يخالف الشرع في
حال . ومن كلامه في فنون قال ابن الجوزي وسمعته يقول يحصل العلم
بثلاثة اشياء احدها العمل فان من كلف نفسه التكلم بالعربية دعاه ذلك
الى حفظ النحو ومن سال عن مشكلات ليعمل فيها بمقتضى الشرع تعلم والثاني
التعليم فانه اذا علم الناس كان ادعى الى تعلمه والثالث التصنيف فانه يخرجه
الى البحث ولا يتمكن من التصنيف من لم يدرك غور ذلك العلم الذي صنف
فيه قال وسمعته يقول الحكمة في اختصاص المراة بالحيض انها تحمل الولد والولد
مفتقر الى الغذاء فلو شاركها في غذائها ضعفت قواها ولكن جعلت له فضلة من فضلاتها
تغذيه ان حملت فهي قوته وان لم تحمل اندفعت فاذا ولدت توفرت تلك الفضلة
على اللبن قال وسمعته يقول لبعض من يامر بالمعروف اجتهد ان تستتر على العصاة
فان ظهور معاصيهم عيب في الاسلام واولى الامور ستر العيوب وسمعته
يقول الايام قد ذهبت والاعمار قد نهبت والنفوس باتباع الهوى قد التهبت
وما يطلب منها شيء من الخير الا ابت وبيوت التقوى من القلوب قد خربت
وسمعته يقول نظر العاقل الى عمله بعين النقص به في باب النجاة اضر على العصاة
من تفريطهم وقال لولا الظلم الجائر ما حصلت الشهادة للشهيد ولولا اهل المعاصي حصلت
ما بانت بلوى الصابر في الامر بالمعروف ولو كان المجرمون ضعفاء بقهرهم لم
يحصل ذلك المعنى وكان يقول في قوله تعالى وكذلك جعلنا في كل قرية اكابر

مجريهما انه على التقديم والتاخير اي جعلنا مجريهما الا كابر وقال البحر محيط بالارض
وبلا بة تنتقل الارض والريح تهب على الماء وتمر على الارض فيعتدل النسيم
بالرطوبة ولو كان ماء البحر عذبا لانتن لكونه واقفا فكانت الريح اذا هبت
عليه اوقعت الوبا في الخلق ولكنه جعل ملحا ليحصل منه نفع الرطوبة ولا يقع
به فسادا وقال وسمعته يقول احذروا مصارع العقول عند التهاب الشهوات
قال وسمعته يقول العجب ممن يخاصم نفسه فيقول قد قضى علي وعاقبني وبحك
قل لنا كيف تحب ان يكون الامر المختار ان تخلق اعمى ولا تنظر الى المستحسن
قال لا قلنا افتحب ان تخلق معدوم الحس قال لا قلنا افتختار ان تروض
المعاصي قهرا قال لا قلنا افتختر ان تطلق فيهما من غير حجر فلا تغضب اذا
ان اطلق غيرك في اخواتك وبناتك فاما ان تغضب لذلك الفعل من
غيرك في حرمك وتختار ان تفعله في حرم غيرك فهذا في غاية الجور
فان جعل لك الطريق الى مرادك بكلمة وهي عقد النكاح او بوضع
عما منعت عنه من حبه ووعدت الاجر على الصبر فهذا غاية العدل فان زللت
في معصيته فقد جعل لك طريق نجاة الكوفة بعد ووسع بالتوبة قال اصنت
سيرة الوزير سمعته يقول فعلت في صحبة امير المومنين المقتفي من
الكوفة بعد وداع فراغ الحاج شاهدنا في الطريق برد اكبارا قد وقع
امامنا وكان جماعة ياكلون منه فلم استطبه علي الى بيتي فلما نزلنا الخيام
وامسينا وحضر العشاء واكلنا الطعام ذلك البرد ووددت ان لو كان
الان منه شي واظن اني دعوت الله عز وجل ان ياتينا منه بشي فما كان

الا لحظة والسحاب بها وانزل البرد وفيه كثيرة وشرع الفقراء وجمعوا منه شيئا
كثيرا وجاؤوا به فاكلت منه حتى تركته وحمدت الله عز وجل على اجابته الدعاء وعقا
لما خطر في النفس قال وسمعته يقول كنت جالسا في سطح اصلي على النبي صلى الله
عليه وسلم وعيناي مغمضتان فرايت كاتبا يكتب في قرطاس ابيض بمداد اسود
ما اذكره وكلما قلت اللهم صل على محمد كتب الكاتب اللهم صل على محمد فقلت لنفسي
افتح عينك وانظر بها ففتحت عيني فخفت من يميني حتى نظرت بياض ثوبه وهو
شديد البياض فيه صقالة قال وسمعته يقول مرضت مرة مرضا شديدا انتهى
بي الامر فيه الى مقام رفعت الى ارض ذات ظل ممدود ورملة ورشة وطيب
مستلذ وبجانب تلك الرملة ماء على نحو رجله لا اجراف له وانا اناجي في سيري
بما اراه من الله عز وجل ومنه عتاب لي على نظري الى الخلق وعملي لهم ونحو هذا
فشرعت في الانكار لذلك فاعلام جميع من في الارض بحيث لم يبق عندي انه بقي
في الارض غيري فاستوحشت حينئذ من الحياة ووددت الموت كل الود حتى
كنت اقول لو كان الشرع يبيح قتل النفس كان سببا طيبا ثم عرضت علي اعمال
الخير فلم يخف علي كما كانت تخف علي فوقر حينئذ في نفسي انك انما كنت تريد الحياة
لهم واعمال الخير كلها يبلغهم ونحو ذلك فاعترفت حينئذ بما كنت قد ذكرت عليه
ثم نوجيت ايضا بما معناه انك قد تخاف من الاشياء ان ودواء ذلك كله ان
يدخل في الخوف منه بالايمان بان كل مخلوق لا يقدر الا على ما يقدره الله عز
وجل عليه لوقته ونحو هذا قال وسمعته يقول اتباع السنة سبب كل خير فاني صليت
الفريضة يوما في مسجدي ثم قلت يستحب ان نصلي السنة في غير محل الفرض و

ومضيت الى البيت فصليتها ثم اشتاق قلبي الى رؤية الله عز وجل فقلت اللهم
ارني نفسك فغشيت تلك الليلة فرايته عز وجل وانشدت هذه الابيات وقال
كان ابن ميمون كثيرا ما ينشدها

ركبت بحار الحب جهلا بقدرها ... وتلك بحار لا يتقى خسر يقها
وسيرنا على ريح تزل عليكم ... فبانت قليلا ثم غاب غريقها
اليكم بكم ارجو النجاة وما ارى ... لنفسي منها سائقا فيسوقها

وذكر ابو زيد في كتابه الافصاح قال الصحيح عندي ان ليلة القدر تنتقل في الافراد
العشر فانه حدثني من اثق به انه راها في ليلة سبع وعشرين وحدثني امير المؤمنين
المقتفي لامر الله انه راها وانا في كنت في ليلة احدى وعشرين وكانت ليلة
جمعة فواصلت انتظارها بذكر الله عز وجل ولم انم تلك الليلة فلما كان وقت
السحر وانا قايم على قدمي رايت في السما بابا مفتوحا مما يلي القبلة قدر ما
انه على حجرة رسول الله صلى الله عليه وسلم فبقي على حالة وانا انظر اليه نحو قراءة
مائة آية ولم يزل حتى التفت عن يساري الى المشرق لانظر هل طلع الفجر فرايت
اول الفجر فالتفت الى ذلك الباب فرايته قد ذهب فكان ذلك مما صدق
عندي ما رايت فالظاهر من ذلك تنقلها في ليالي الافراد في العشر فاذا
اتفقت ليالي الجمع في الافراد فاجدر واخلق بكونها فيه وكتاب الافصاح
فيه فوايد جليلة غريبة وقال فيه الخضر الذي لقيه موسى عليه السلام قيل كان ملكا
وقيل كان بشرا وهو الصحيح ثم قيل انه عبد صالح ليس بنبي وقيل بل نبي وهو
الصحيح والصحيح عندنا انه حي وانه يجوز ان يقف على باب احدنا مستعطيا او

يقم

غيره ذلك كما حدثني محمد بن يحيى الزبيدي وذكر عنه حكايات تتضمن رؤيته محضر و
والاجتماع به وقال في حديث عمران بن حصين في قول النبي صلى الله عليه وسلم قد
علمت ان بعضكم خالجنيها فيه دليل على انه لا يقرأ المأموم خلف الامام قال وهذا
محمول عندي على غير الفاتحة وقال الحبس غير مشروع الا في مواضع احدها اذا
سرق فقطعت يمينه ثم سرق فقطعت رجله ثم سرق حبس ولم يقطع في احدى
الروايتين الثاني في مسك رجل رجلا لآخر فقتله حبس الممسك حتى يموت في احدى
الروايتين ايضا الثالث ما يراه الامام كفا لفساده لقوله تعالى وآخرين
مقرنين في الاصفاد وما يراه ابو حنيفة وقطاع الطريق فانه يحبسهم حتى يتوبوا
فاما الحبس على الدين فمن الامور المحدثة واول من حبس فيه شريح القاضي ومضت
السنة على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وابي بكر وعمر وعثمان انه لا يحبس على
الدين ولكن يتلازم الخصمان فاما الحبس الذي هو الآن فاني لا اعرف انه يجوز
عند احد من المسلمين وذلك انه يجمع الجمع الكثير في موضع يضيق عنهم غير متمكنين
من الوضوء والصلاة وقد يرى بعضهم عورة بعض ويؤذون بذلك بحره وبرده فهذا كله محدث ولقد حرصت
مرارا على فكه فحال دونه ما قد اعتاده الناس منه وانا في ازالته حريص والله
٣ الموفق وقال في حديث الزبير في شراج الحرة فيه جواز ان يكون السقي للاول
ثم الذي بعده الا ان هذا في النخل خاصة وما يجري مجراه واما الزرع وما لا صبر
على العطش اكثر من جمعة ونحو ذلك فان الماء يتناصف فيه في السوية كما قال
تعالى ونبئهم ان الماء قسمة بينهم وقال في سورة الضحى والليل اذا سجى وجوابان
منفيان ما ودعك ربك وما قلى وجوابان مثبتان وللآخرة خير لك

خالجنيها

كما تراه فيها قسمان وجوابان
مثبتان وجوابان نافيان
فالقسمان والضحى م

من الاولى ولسوف يعطيك ربك فترضى ثم قرئ بعم ثلاث واتبعهن بوصايا ثلاث
على واحدة من الوصايا شكر النعمة التي قد بدئت بها فاحدها الم يجدك يتيما فآوى
وجوابها فاما اليتيم فلا تقهر والثانية ووجدك ضالا فهدى فقابلها بقوله واما
السائل فلا تنهر فانه الا ان السائل ضال يبتغي الهدى والثالثة ووجدك
عائلا فاغنى فقابلها واما بنعمة ربك فحدث وانما قال وما قلى ولم يقل وما قلاك
لانه بغيض بعد حب وذلك لا يجوز على الله تعالى والمعنى وما قلى احدا قط ثم قال و
للاخرة خير لك من الاولى ولم يقل خير على الاطلاق وانما المعنى خير لك وللمؤمن
بك وقوله فآوى ولم يقل فآواك لانه اراد آوى بك الى يوم القيامة وقال
انما كون صيام يوم عرفة بسنتين ففيه وجهان احدهما انما كان يوم عرفة في شهر
حرام بين شهرين حرامين كفر سنة بعده وسنة قبله والثاني انما كان لنبي هذه
الامة وقد وعدت في العمل باجرين كما قال تعالى يؤتكم كفلين من رحمته اما عاشوراء
فقد كانت الامم قبل هذه الامة تصومه فقضل ما خصت به هذه الامة وانما كفر عاشوراء
السنة الماضية لانه تبعها وجاء بعدها والتكفير بالصوم انما يكون للماضي لا لما يأتي
فاما يوم عرفة فانه يكفر السنة التي قد مضى اكثرها ويزيد لموضع فضله بتكفير ما يأتي
وقال في حديث تفضيل صلاة الجماعة على صلاة الفذ لما كانت صلاة الفذ مفردة
اشبهت العدد المفرد فلما جمعت مع غيرها اشبهت ضرب العدد وكانت خمسا
فضربت في خمس فصارت خمسا وعشرين وهي غاية ما يرتفع اليه ضرب الشيء
في نفسه فاما رواية سبع وعشرين فان صلاة المنفرد وصلاة الامام ادخلنا
في المضاعفة في الحساب وقد ذكر ابو زيد في كلامه على شرح حديث من يرد الله به

خيرا

خيرا يفقهه في الدين وهو الذي افرد من كتاب الافصاح فوايد غريبة فذكر في
اول كلامه ان اختصاص المساجد ببعض ارباب المذاهب بدعة محدثة فلا يقال
هذه مساجد اصحاب احمد فيمنع منها اصحاب الشافعي ولا بالعكس فان هذا ابتداع
وقد قال تعالى في المسجد الحرام سواء العاكف فيه والباد وهو افضل المساجد.
واما المدارس فلم يقل فيها ذلك بل قال لا ينبغي ان يضيق في الاشتراط على
المسلمين فيها فان المسلمين اخوة وهي مساكن تبنى لله تعالى فينبغي ان يكون
اشتراطها ما يتسع لعباد الله فاني امتنعت من دخول مدرسة شرط فيها شروط
لم اجدها عندي ولعلي سعت بذلك ان اسال عن مسئلة احتاج اليها او افيد
او استفيد وحكى في مسايل خلاف رواية عن احمد انه لا يشترط للمسح على العمامة
ولا لحوايل الراس خاصة لبسها على طهارة وهذه غريبة جدا لا اعلم احدا من
الاصحاب حكاها غيره واختار فيه استحباب الجمع بين الاستفتاح بوجهت
وجهي وسبحانك اللهم وبحمدك واختار انه يستحب ان يزاد في التشهد الاول
اللهم صل على محمد واختار استحباب التكبير ثلاثا في اول تكبير العيدين وايام التشريق
وذكر ان الفصاد يفطر الصايم كالحجامة وانه مذهب احمد وكان الوزير رحمه الله
اديبا بارعا فصيحا بفوها وقارا وله مصنف سيرته من رسايله الى الخلفاء و
الملوك والكتب الذي انشاها بافصح العبارات واجزل الالفاظ ما لا يتسع هذا المكان
لذكره وله شعر كثير حسن في الزهد فمما انشده ابن الجوزي عنه

يا ايها الناس اني ناصح لكم ... فعوا كلامي فاني ذو تجاريب
لا تلهينكم الدنيا بزهرتها ... فما تدوم على حسن ولا طيب

قال وانشد لنفسه

يلذ بهذا العيش من كان يجهل ... ويزهد فيه الالمعي المحصل

ومن عجب نفس ترى الراي انما ... نفس مقتضى الامر تفعل

الى الله اشكوا همة وقوية ... ترى النفس الا انها تتناول

فيتبعها موت البغية فتشر هوى ... وتحيا بها روح الحياة فتشتغل

وفي كل جزء ينقضي من زمانها ... من جسم جزء وشيئه يتحلل

فنفس الفتى في سهوها وهي تنقضي ... وجسم الفتى في شغله وهو يعمل

قال وانشد لنفسه

والوقت انفس ما عنيت بحفظه ... واراه اسهل ما عليك يضيع

قال وانشد لنفسه

الحمد لله هذا العين لا الاثر ... فما الذي باتباع الحق ننتظر

وقت يفوت واشغال معوقة ... وضعف حزم ودار شانها الغير

والناس ركضا الى مهوى مصارعهم ... وليس عندهم من ركضهم خبر

تسعى بهم حادثات من سلامتهم ... فيبلغون الى المهوى وما شعروا

والجهل اصل فساد الناس كلهم ... والجهل اصل عليه يخلق البشر

وانما العلم عن ذي الرشد يطرده ... كما عن الطفل يوما تطرح السرر

واصعب الداء داء لا يحس به ... كالدق يضعف حسا وهو يستعر

وانما لم يحس المرء موقعها ... لان اجزاءه قد عمها الضرر

وقال صاحب السيرة سمعته يقول لولا الهموم فقراء الناس ما استغنوا الخان

الان

الانسان لما افتقر احتال فافتقر لجلب الثياب والمطاعم والادوية والحطب
وغير ذلك فانتفع بذلك الفقير فلو ان الناس استغنوا عن الكسب لافتقروا
لكنهم لما افتقروا انعم الغني قال وانشدنا لنفسه في هذا المعنى وقد انشدناه ابن الجوزي ايضا

جسوم لا يلذ بها البقاء … واجزاء يخللها الشقاء و
وكون الشي لا ينفك يغني … بذلك ان غاية الغنا و
تدب على البكا ثم وهو فقر … ونعجبها السلامة وهي داء
ونجزع للشدائد وهي نصح … ونعتز بها وقد اعتز الرجاء
تنافى الناس فافتقروا اضطرارا … وقد يرجى من الداء الدواء
وعم الفقر فاستغنوا ولولا … عموم الفقر ما عم الغناء

قال انشدنا لنفسه

يلذ بزهي الدنيا الغني ويطرب … ويزهد فيها الالمعي المجرب
وما عرف الايام والناس عاقل … ويرفق الا كان في اليوم يرغب
الى وقد اشكو همة بعثت بها … اباطيل امال تغر وتكذب

قال وانشدنا لنفسه كما قال قديما

فوا عجبا من عاقل يعرف الدنيا … فيصبح فيها بعد ذلك يرغب
كل من جاء بدين غريب غير … دين الاسلام فهو كذوب

قال وانشدنا لنفسه

واذا عالم تكلف في القول … بلا سنة فذاك المريب
ما النافقط غير ما شرع احمد … به يعبد الاله الكريم

فتمسك بالشرع واعلم بأن … لحق تقيه وما سواه سموم

ومما يذكر من شعر الوزير رحمه الله تعالى

تمسك بتقوى الله فالمرء لا يبقى … وكل امرئ ما قدمت يده يلقى
ولا تظلمن الناس ما في يديهم … ولا تذكرن افكا ولا تحسدن خلقا
تعود فعال الخير جمعا فكلما … تعوده الانسان صار له خلقا

وذكر ياقوت الحموي في كتاب معجب الادبا باسناد له ان الوزير عرضت
عليه جارية فائقة في الحسن وظهر له في المجلس من ادبها وحسن كتابتها وذكائها
وظرفها ما اعجبه فامر فاشتريت له بمائة وخمسين دينارا وامر ان يهيا لها منزل
وجارية وان يحمل لها من الفرش والانية والثياب جميع ما تحتاج اليه ثم
بعد ثلاثة ايام جاءه الذي باعها وشكى اليه الم فراقها فضحك وقال لعلك
تريد ان ترتجع الجارية قال اي والله يا مولانا وهذا الثمن بحاله لم اتصرف فيه
ولا ابرزه فقال الوزير ولا نحن تصرفنا في المثمن ثم قال لخادم بين يديه ادفع اليه الجارية
وما كان عليها وجميع ما في حجرتها وادفع اليه مخدة التي الثمن قال استغنيا بالله
على ثمنكما فاكثر من الدعاء واخذها وخرج وحكي عن الوزير انه كان اذا ادمن السماط
فاكثر ما يحضره الفقراء والعميان فلما كان ذات يوم واكل الناس وخرجوا بقي
رجل ضرير يبكي ويقول سرقوا مداسي وما لي غيره والله ما اقدر على ثمن مداس
وما لي الآن امشي حافيا واصلي فقام الوزير من مجلسه ولبس مداسه وجاء الى
الضرير ووقف عنده وخلع مداسه والضرير لا يعرفه وقال له البس هذا وابصره على
قدر رجلك فلبسه وقال نعم لا اله الا الله كانه مداسي ومضى الضرير ورجع الوزير

الى مجل

الى مجلسه وهو يقول سلمت منه ان يقول انت سرقته واخبار الوزير رحمه الله تعالى
ومناقبه كثيرة جدا وقد مدحه الشعراء فاكثروا وقيل انه رزق من الشعر ما لم يرزقه
احد ومن اكابرهم حيص بيص وابن تختيار الابله وابن التعاويذي والعماد الكاتب
وابو علي بن ابي قيراط ومنصور النميري وخلق كثير حتى قيل انه جمعت من مدائحه ما يزيد
على مائتي الف قصيدة في مجلدات فلما بيعت كتبه بعد موته اشتراها بعض
الاعداء فغسلها ومن قول حيص بيص في مدحه رحمه الله تعالى ورضي عنه

يفل غرب الرزايا وهي باسلة ... ويوسع الجار نصرا وهو مخذول
ويشهد القول بساما وقد ومضت ... شوش العيون ان قدم القوم احفيل
ويتقي شكل ما ترجى فواضله ... وجوده فهو مرهوب ومأمول
عار من العار كاس من مناقبه ... كأنه مرهف الحدين مسلول
سهل المكارم صعب في حفيظته ... فبابه والندى مر ومعسول
نائي الدنايا وصبوا من المعالي ... فالعار والمجد مقطوع وموصول
الملك يحيى لدى قول ومعترك ... اذ انث به مقطوع ومغلول
يهمي الاسنة والاقوال ماضية ... فالحبر والقرن مسطور ومفصول
جواد مجد له في فخره شبه ... وفيه من واضح العليا تحجيل
يصيد وحش المعالي وهي نافرة ... كأن مسعاه للعليا احبول

ومما انشده ابو الفتح الاديب في اول يوم جلس فيه الوزير وفي عهده رحمه الله تعالى

اذا افتقت ليس فهو المغني عن زينة ... وان فات غيث فهو الذي لو يجود
من القوم ما ابقوا سوى حب ذكرهم ... وما عمروا بالجميل وشيدوا

وصيف هو موروث الى خير وارث ... اقر اذا سيد منهم خلا قام سيد
بيحيهم يحيى وما غاب غايب ... اليه احاديث المكارم تسند
مناقب تحصى ونعماه لا تحصى ... بها يغبط الحر الكريم ويحمد
نبيهن امير المومنين اعتقاده ... بر انك والاثار تهدى وتشهد
هو المتقي امر الاله وانه ... ليصدر عن امر الاله ويورد
تمنى وزير اصابها يتقى به ... وافكاره في شانها تتردد
وما ذكريا ابني كما هو ما ... امام الهدى والامر بالامر يعضد
فخص من يحيى مثل ما خص عبده ... بيحيى امير المومنين محمد

ومن قصيدة لابي على الغلاس ان مرا ولها

تعب يهجر والطيور تزور ... وكانما اصل الصبا ثم وزور
غلت الملوك وقصروا عن غاية ... هانا بها كسرى ولا سابور
وعدلت حتى لا تدع من ظالم ... يده على المستضعفين تجور
فالارض مشرقة بعدلك والندى ... وصباح عدلك ماله ديجور

وللنصر النميري

اعتقت من يحيى رجا من ... يحبكم الامساك في وفره
وكان عون الدين اصبح الورى ... ينصره والدهر على حصره
وزير صدق تم احسانه ... فاجمع الناس على شكره
ابهة الملك على وجهه ... وخشية الرحمن في سره
يربى على الغيث ندى كفه ... ونايل المرء على قدره

قال ابن الجوزي كان الوزير يتاسف على ما مضى من زمانه ويندم على ما دخل فيه
ثم قال

ثم صار يسأل الله عز وجل الشهادة ويتعرض لأسبابها وكان الوزير ليس
باس في يوم السبت ثالث عشر جمادى الأولى سنة ستين وخمسمائة ونام ليلة
الأحد في عافية فلما كان وقت السحر قاء فحضر طبيب كان يخدمه فسقاه شيئاً فقيل
انه سمه فمات وسقي الطبيب بعده بنحو ستة أشهر سماً فكان يقول كما سقيت
سقيت فمات قال وكنت رأيت في تلك الليلة في النوم مع انشقاق الفجر
والوزير كأنه في داره وقد دخل رجل بيده حربة فضربه بها فخرج الدم كالفوارة
فضرب الحائط ورأيت هناك خاتماً من ذهب ملقى فلما استيقظت أخبرت
من معي بالحديث فما استتممته جاء الخبر بموت الوزير ونفذ إلي من داره فحضرت
وامرني ولده ان اغسله فغسلته فرفعت يده ليدخل الماء في المغابن فسقط الخاتم
من يده حيث رأيت ذلك الخاتم فتعجبت من وجهه ورأيت في وقت غسله
آثاراً بوجهه وجسده تدل على أنه مسموم وحملت جنازته في يوم الأحد الى
جامع القصر وصلي عليه ثم حمل الى مدرسته التي انشأها بباب البصرة فدفن بها
وغلقت يومئذ أسواق بغداد وخرج جمع لم ير مثله قط في الأسواق وعلى
الأسطحة وبشاطئ دجلة وكثر البكاء عليه لما كان يفعله من البر ويظهره من العدل
وذكر مصنف سيرته أنه كان ثار به بلغم وهو في قصره بالحلبة ثم خرج مع
المستنجد للصيد فسقي مسهلاً لأجل البلغم فاستأذن الخليفة في الدخول الى بغداد
للتداوي فأذن له فدخل يوم الجمعة في موكب عظيم وصلى الجمعة وحضر الناس عنده
يوم السبت فلما كان وقت صلاة الصبح يوم الأحد عاوده البلغم فوقع مغشياً عليه
فصرخ الجواري فأفاق وسكتهن وقيل له ان استاذ الدار ابن رئيس الرؤساء

قد بعث بجماعة ليستعلم ما به الصياح فتبسم الوزير على ما هو عليه من تلك الحال وانشد متمثلا

وكم شامت بي بعد موتي جاهل ... بظلم يسل السيف بعد وفاتي

ولو علم المسكين ماذا يناله ... من الضر بعدي مات قبل مماتي

ثم مات وكذا وقع فان ابن البلدي الذي تولى الوزارة بعده لم يبق من الاذى

ببيت رئيس الرؤساء ممكنا قال ثم تناول مشروبا فاستفرغ به ثم استدعى

بما فتوضى للصلاة وصلى قاعدا فسجد فابطأ عن القعود من السجود فحركوه فاذا

هو ميت رحمه الله ورضي عنه ورثاه جماعة من شعرائهم منهم الغنيمي بقصايد منها قوله

الهم حل بحيث حل حري تاج ... الملوك وقل سلام

واغفر سويد الضمير ... فليس يقنعني السوام

وتوق ان يغشى حياه ... ودع عينك او علام

انما التماسك والوقار ... بمن اصيب به حرام

فاذا ارتويت تلك الخيال ... من وسوك والزحام

فاقم صدور اليعملات ... فبعد يحيى لا مقام

وذهب الذي كانت تقيدني ... سواهبه الجسام

واذا نظرت اليه لم يخطر ... على قلبي الثيام

غاض الندى الفياض من ... راحيه واشتد الاوام

وتفرقت تلك الجموع ... وقوضت تلك الخيام

ولقد عهدت ابا المظفر ... ذا العلا لا يستضام

ثبت القعود واذا بدا ... ويقبل الارض القيام

فالمغوز

والنفوس بين الحمام   اقوالهم به اعتصام
عجبا لمن يغتر بالدنيا   وليس لها دوام
عقبى مسرتها الاسى   وعقيب صحتها السقام
وانظر الى ابواب عون   الدين يعلوها القتام
وكان عون الدين لم يك   للزمان به ابتسام
بعد ما عمرت به الدنيا   وما حوت الرخام
لا غرو ان ادمى الجفون   لفقدك الدمع السجام
ان المكارم بعد موتك   ما انفرقتها التيام
ما مت وحدك يوم مت   وانما مات الانام
حياك رقراق النسيم   وجاد مثواك الغمام
يابى لك الاحسان ان   ننساك والشيم الكرام
وبعض حقك ان حزني   فيك ليس له انصرام

وانشد بعض الشعرا يوم موته

مات يحيى ولم نجد بعد يحيى   ملكا ماجدا به يستعان
واذا مات من زمان كريم   مثل يحيى به يموت الزمان

قال مصنف السيرة حدثني ابو حامد احمد بن عيسى الفقيه الحنبلي حدثني الشيخ الصالح ابو عبد الله بن زفر قال رايت بالمنام وانا بارض جزيرة ابن عمر كان جماعة من الملايكة يقولون ان ولي قد مات في هذه الليلة ببغداد وولي من اولياء الله تعالى فاستيقظت مرعوبا فحدثت بالمنام الجماعة الذي كانوا معي وارخنا تلك

الليلة فلما قدمت بغداد وسالت من مات في تلك الليلة فقيل لي مات بها الوزير
عون الدين بن هبيرة قال وحدثني الشيخ الصالح محمود بن البقال المقرئ الزاهد البقال
قال كنت واياه اذا ذكرت الوزير عون الدين بن هبيرة اقول اللهم ارحمه واستوجب
له قال ومضى على ذلك زمان فرأيت في النوم كأني دخلت داره اسنة فقرأت عند
قبره فاذا هو نائم على القبر فقال يا محمود ان الله تعالى رحمني واستوجب له
وحدثني الوزير ابو شجاع محمد بن الوزير ابي منصور قال كنت كثير التوجع في الوزير
بن هبيرة فرأيته في بستان لم ار له في الدنيا شبيها ومعه ملك يجني له من ثماره
ويشرك في فمه فهممت بدخول البستان فصاح الملك علي وقال هذا البستان قد
وهبه الله تعالى لهذا بعد ان غفر له فلا سبيل لاحد ان يدخله الا باذنه فاستيقظت
مرعوبا وتبت الى الله عز وجل من ذكره الا بالرحمة عليه والاستغفار له وقال
وحدثني عبد الله بن عبد الرحمن بن عبد الواحد المقرئ قال رايت الوزير بن
هبيرة في النوم فسالته عن حاله فاجابني بهذين البيتين

قد سالنا عن حالنا فاجبنا   بعد ما حال حالنا وحجبنا
فوجدنا مضاعفا ما كسبنا   ووجدنا ممحصا ما اكتسبنا

قال صاحب سيرته ولو استقصيت ما ذكر له من المنامات الصالحة لجاءت
بمفردها كتابا ضخما وهذه الابيات رواها ابن النجار عن ابن الدبيثي عن ابي شجاع
محمد بن ابي علي المؤدب قال سمعت ابا القاسم السلامي قال رايت الوزير في النوم
فذكرها اخبرنا ابو المعالي محمد بن عبد الرزاق بن احمد الشيباني في اذن قرئ
عليه ببغداد سنة تسع واربعين وسبعمائة انبانا الحافظ ابو عبد الله احمد بن
ل

بن الانجب بن الكمار سماعا انبانا العلامة استاذ دار الخلافة ابو محمد
يوسف بن الحافظ ابي الفرج بن الجوزي انبانا امير المومنين المستعصم بالله
ابو محمد عبد الله بن المستنصر بالله ابي جعفر منصور بن الظاهر بن الناصر انبانا
ابو علي الحسن بن الزبيدي ح واخبرناه عاليا ابو الفتح محمد بن محمد بن ابرهيم
المصري بها انبانا سفير الخلافة ابو الفرج عبد اللطيف بن عبد المنعم انبانا
ابو الفرج عبد الرحمن بن علي الحافظ قال انبانا الوزير ابو المظفر يحيى بن محمد
بن هبيرة قال قرات على الامام المقتفي لامر الله امير المومنين ابي عبد الله
محمد بن المستظهر بالله بن المقتدي قلت له حدثكم ابو البركات احمد بن عبد الله
السيبي انبانا ابو محمد عبد الله بن محمد الصريفيني انبانا محمد بن عبد الرحمن المخلص
انبانا اسمعيل بن العباس الوراق انبانا حفص بن عمرو الربالي انبانا المبارك
بن سحيم انبانا عبد العزيز بن صهيب عن انس قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم لا يزداد الامر الا شدة ولا يزداد الناس الا شحا ولا تقوم
الساعة الا على شرار الناس وفي هذا الاسناد والحفاظ والملوك

عبد الله بن سعد بن الحسين بن الحاطر الوزان العطار الازجي ابو المعمر كان
اسمه خريفة فغيره وصار يكتب عبد الله قرا القران بالروايات على ابي
الخطاب بن الجراح وغيره وسمع الحديث من ابي الفضل بن خيرون وابي
الحسن بن ايوب وابي عبد الله بن طلحة بن البطر وابي القاسم الربعي وغيرهم
وتفقه على ابي الخطاب الكلوذاني وحدث روى عنه ابن حفص السهروردي
في مشيخته وغيره قال الشريف ابو الحسن الزيدي الحافظ كان محبا للرواية

شيخا صحيح السماع قال وتوفي في يوم الاثنين ثامن عشر رجب سنة ستين وخمسمائة
وصلى عليه الشيخ عبد القادر من الغد بمدرسته ودفن بباب حرب وكذا ارخه
القطيعي في تاريخه ووقع في مشيخة السهروردي انه توفي يوم الاربعاء تاسع عشر رجب

ابن ابي طاهر بن الزبير الجيلي الفقيه ابو المحاسن حدث بياض في الاصل
بيسير من ابي الحسن علي بن سعد الخباز وهو مما سمع منه بعض الطلبة توفي في جمادى
الاخرة سنة تسع وخمسين وخمسمائة

عبد القادر بن ابي صالح موسى بن جنكي دوست بن ابي عبد الله الجيلي
ثم البغدادي الزاهد شيخ العصر وقدوة العارفين وسلطان المشايخ وسيد
اهل الطريقة في وقته محي الدين ابو محمد صاحب المقامات والكرامات والعلوم و
والمعارف والاحوال المشهورة وبعض الناس يذكر له نسبة الى علي
بن ابي طالب رضي الله عنه فيزيد بعد ابي عبد الله بن يحيى الزاهد بن محمد بن داود
بن موسى بن عبد الله بن موسى الجون بن عبد الله بن الحسن المثنى بن الحسن
بن علي بن ابي طالب ولد سنة سبعين واربعمائة او سنة احدى وسبعين
بكيلان وقدم بغداد شابا فسمع بها الحديث من ابي غالب محمد بن الحسن
بن الباقلاني وابي محمد جعفر السراج وابي بكر احمد بن المظفر التمار بن سوسن
وابن بيان وابي طالب عبد القادر بن محمد بن يوسف وابن خشيش ابي
سعد محمد بن عبد الكريم بن خشيش وابن النرسي وتفقه على القاضي ابي سعد
المخرمي وابي الخطاب الكلوذاني وقيل انه قرا ايضا على ابن عقيل والقاضي
ابي الحسين وبرع في المذهب والخلاف والاصول وغير ذلك وقرا الادب

و

على ابى زكريا ابى القاسم محمد بن على بن ميمون الرسى التبريزى وصحب الشيخ حماد
الدباس الزاهد ودرس بمدرسة شيخه المخرمى واقام بها الى ان مات
ودفن بها قال ابن الجوزى كانت هذه المدرسة لطيفة ففوضت الى عبد القادر
فتكلم على الناس بلسان الوعظ وظهر له صيت بالزهد وكان له سمت وصمت
وضاقت المدرسة بالناس وكان يجلس عند سور بغداد مستندا الى
الرباط ويتوب عنده فى المجلس خلق كثير فعمرت المدرسة ووسعت
وتعصب فى ذلك العوام واقام فى مدرسته يدرس الى ان توفى وذكره
ابن السمعانى فقال امام الحنابلة وشيخهم فى عصره فقيه صالح دين خير كثير الذكر
دائم الفكر سريع الدمعة كتبت عنه كثيرا وكان يسكن بباب الازج فى المدرسة
التى بنيت له وسمعت ابا الحسين بن البيان الفقيه المعدل البغدادى يقول
ان مدرسة عبد القادر كانت للقاضى المخرمى فلما فوضت الى عبد القادر
اراد ان يوسعها ويعمرها فكان الرجال والنساء ياتونه بشى فشى الى ان عمرها
فاتفق ان امراة مسكينة جاءت بحجة بزوجها وكان زوجها من الفعلة الروز
جاريه وقالت لعبد القادر هذا زوجى ولى عليه من المهر قدر عشرين دينارا
وقد وهبت له النصف بشرط ان يعمل فى مدرستك بالنصف الباقى وقد
تراضينا على هذا فقبل الزوج ذلك واحضرت المراة الخط وسلمته الى
عبد القادر فكان يستعمل الزوج فى المدرسة وكان يعطيه يوما الاجرة
ويوما لا يعطيه لعلمه ان الرجل محتاج فقير ولا يملك شيئا الى ان علم ان الزوج
قد عمل بحصته ودنانير فاخرج عبد القادر الخط ودفعه الى الزوج وقال

انه في حل من ابه ق جلت ظهر الشيخ عبد القادر للناس وجلس للوعظ بعد
العشرين وخمسمائة وحصل له القبول التام من الناس واعتقدوا ديانته
وصلاحه وانتفعوا بكلامه ووعظه وانتصر اهل السنة بظهوره واشتهرت احواله
واقواله وكراماته ومكاشفاته وهابه الملوك فمن دونهم قال الشيخ موفق الدين
صاحب المغني لم اسمع عن احد يحكى عنه من الكرامات اكثر مما يحكى عن الشيخ عبد القادر
ولا رايت احدا يعظم من اجل الدين اكثر منه وذكر الشيخ عز الدين بن عبد السلام
شيخ الشافعية انه لم تتواتر كرامات احد من المشايخ الا الشيخ عبد القادر فان
كراماته نقلت بالتواتر قرات بخط الامام ناصح الدين عبد الرحمن بن نجم الحنبلي
الدمشقي قال حكى شيخنا ابن العربية ان الوزير ابن هبيرة رحمه الله قال له الخليفة
يريد المقتفي قد شكى من الشيخ عبد القادر وقال انه يستخف بي ويذكرني ويتكلم
في رباطه ويقول بالخبيز لا تتعدى اقطع راسك وانما يشير الي يمعظ لي
وتقول له في خلوة ما يحسن بك ان تتعرض للامام اصلا وانت تعرف قال
الشيخ ابو الحسن فذهبت اليه فوجدت عنده جماعة فجلست انتظر منه خلوة فسمعته
يتحدث ويقول في اثناء كلامه نعم اقطع راسها فعرفت ان الاشارة الي فقمت
وذهبت فقال لي الوزير بلغت فاعدت عليه ما جرى فبكى الوزير وقال لا نشك
في صلاح الشيخ عبد القادر وقرات بخط ابن الحنبلي ايضا ان خاله ابا الحسن ابن نجا
الواعظ اجتمع بالشيخ عبد القادر ومعه خلق كثير والناس يقبلون يده فصلى ركعتين
قبل الصلاة فقلت في نفسي ما هذه الصلاة ومن السنة ان لا يتنفل قبلها قال فلما سلم
التفت الي وقال لها سبب ونقلت من خط الامام صفي الدين عبد المومن بن عبد الحق
البغدادي

البغدادي قال قرأت بخط الامام ابي محمد بن عبد الصمد بن احمد بن ابي الجيش قال
حدثني احمد بن مطيع الباجسرائي قال كنت اجي من مدرسة الوزير بن هبيرة من
باب البصرة الى الشيخ عبد القادر فجئت في بعض الايام وهو كان ضجران فانتهرني
وقال قم ومضيت فبينا انا في بعض الطريق اتخذ خلفي فجئت فقال لما حردت و
عليك ونمت فرأيت النبي صلى الله عليه وسلم فقال انت معلم الخير لا تضجر
انت معلم الخير لا تضجر ثلاث مرات قال ثم اخذ علي واقرأني وكان الشيخ عبد القادر
رحمه الله في عصره معظما يعظمه اكثر مشايخ الوقت من العلماء والزهاد وله
مناقب وكرامات كثيرة ولكن قد جمع المقري ابو الحسن الشطنوفي المصري
في اخبار الشيخ عبد القادر ومناقبه ثلاث مجلدات وقد رأيت بعض هذا
الكتاب ولا يطيب على قلبي ان اعتمد على شيء مما فيه فانقل منه الا ما كان م
مشهورا معروفا من غير هذا الكتاب وذلك لكثرة ما فيه من الرواية
عن المجهولين وفيه من الشطح والطامات والدعاوى والكلام الباطل ما لا يحصى
ولا يليق نسبة مثل ذلك الى الشيخ عبد القادر رحمه الله ثم وجدت الكمال
جعفر الادفوي قد ذكر ان الشطنوفي نفسه كان متهما فيما يحكيه في هذا الكتاب
بعينه ومن احسن ما في هذا الكتاب ما ذكره المصنف عن قاضي القضاة ابي
عبد الله محمد بن الشيخ العماد ابراهيم بن عبد الواحد المقدسي قال سمعت
شيخنا الشيخ موفق الدين بن قدامة يقول دخلنا بغداد سنة احدى
وستين وخمسمائة فاذا الشيخ عبد القادر ممن انتهت اليه الرياسة بها علما
وعملا وحالا واستفتاء كان يكفي طالب العلم عن قصد غيره من كثرة ما

اجتمع فيه العلوم والصبر على المشتغلين وسعة الصدر وكان ملاء العين وجمع
الله فيه اوصافا عجيبة واحوالا عزيزة وما رايت بعده مثله وذكر فيه
ايضا باسناده عن موسى بن الشيخ عبد القادر قال سمعت والدي يقول
خرجت في بعض سياحتي الى البرية ومكثت اياما لا اجد ماء فاشتد بي العطش
فاظلتني سحابة ونزل علي منها شيء يشبه الندى فترويت به ثم رايت نورا
اضاء منه الافق وبدت لي صورة ونوديت منها يا عبد القادر انا ربك قد
حللت لك المحرمات او قال ما حرمت على غيرك فقلت اعوذ بالله من الشيطان
الرجيم اخسأ يا لعين فاذا ذلك النور ظلاما وتلك الصورة دخانا ثم خاطبني
وقال يا عبد القادر نجوت مني بعلمك بحكم ربك وفقهك في احوال منازلك
ولقد اضللت بمثل هذه الواقعة سبعين من اهل الطريق فقلت لربي الفضل
والمنة قال فقيل له كيف علمت بانه شيطان قال بقوله وقد احللت لك
المحرمات وهذه الحكاية مشهورة عن الشيخ عبد القادر رحمه الله فليس الاعتماد
فيها على نقل مصنف هذا الكتاب وذكر في هذا الكتاب من طريق نصر بن عبد
الرزاق بن عبد القادر عن ابيه قال جاءت فتيا من بلاد العجم الى بغداد وبعد ان
عرضت على علماء العراقيين فلم يتضح لاحد فيها جواب شاف وصورتها ما تقول
السادة العلماء في رجل حلف بالطلاق الثلاث انه لا بد ان يعبد الله عز وجل عبادة
ينفرد بها دون جميع الناس في وقت تعبده بها فما يفعل من العبادات قال
فاتي بها الى والدي فكتب عليها على الفور ياتي مكة ويخلى له المطاف ويطوف
اسبوعا وحده وتنحل له يمينه قال فما بات المستفتي ببغداد واما الحكاية عن

اضللت

ابن

الشيخ عبد القادر انه قال قدمي هذه على رقبة كل ولي لله فقد ساقها المصنف
من طرق متعددة واحسن ما قيل في هذا الكلام ما ذكره الشيخ ابو حفص السهروردي
في عوارفه انه من شطحات الشيوخ التي لا يقتدى بهم فيها ولا يقدح في مقاماتهم
ومنازلهم فكل احد يوخذ من قوله ويترك الا المعصوم صلى الله عليه وسلم
ومن ساق الشيوخ المتاخرين مساق الصدر الاول وطالبهم بطرايقهم واراد
منهم ما كان عليه الحسن البصري واصحابه من العلم العظيم والعمل العظيم والورع
العظيم والزهد العظيم مع كمال الخشية والخوف واظهار الذل والحزن والانكسار
والازرا على النفس وكتمان الاحوال والمعارف والمحبة والشوق ونحو ذلك
فلا ريب انه يزدري المتاخرين ويمقتهم ويهضم حقوقهم فالاولى تنزيل الناس
منازلهم وتوفيتهم حقوقهم ومعرفة مقاديرهم واقامة معاذيرهم وقد جعل الله
لكل شي قدرا ولما كان الشيخ ابو الفرج بن الجوزي عظيم الخبرة باحوال السلف
والصدر الاول قل من كان في زمانه يساويه في معرفة ذلك وكان له ايضا
حظ من ذوق احوالهم وقسط مشاركتهم في معارفهم كان لا يعذر المشايخ المتاخرين
في طرايقهم المخالفة لطريق المتقدمين ويشتد انكاره عليهم وقد قيل انه صنف كتابا
ينقم فيه على الشيخ عبد القادر اشيا كثيرة ولكن قد قل في هذا الزمان من له
الخبرة التامة باحوال الصدر الاول والتمييز بين صحيح ما يذكر عنهم من سقيمه
فاما من له مشاركة لهم في اذواقهم فهو نادر الندور وانما اهل هذا الزمان
باحوال المتاخرين ولا يميزون بين ما يصح عنهم من ذلك من غيره فصاروا
يخبطون خبط عشوى في ظلمات والله المستعان وللشيخ عبد القادر رحمه الله

كلام حسن في التوحيد والصفات والقدر وفي علوم المعرفة موافقا للسنة وله
كتاب الغنية لطالبي طريق الحق وهو معروف وله كتاب فتوح الغيب وجمع
اصحابه من مجالسه في الوعظ كثيرا وكان متمسكا في مسايل الصفات والقدر
ونحوهما بالسنة مبالغا في الرد على من خالفها قال في كتابه الغنية المشهور وهو
بجهة العلو مستو على العرش محتو على الملك محيط علمه بالاشيا اليه يصعد
الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه يدبر الامر من السما الى الارض ثم يعرج اليه في
يوم كان مقداره الف سنة مما تعدون ولا يجوز وصفه بانه في كل مكان
بل يقال انه في السما على العرش كما قال الرحمن على العرش استوى وذكر
ايات واحاديث الى ان قال وينبغي اطلاق صفة الاستوى من غير تاويل و
انه استوا الذات على العرش قال وكونه على العرش مذكور في كل كتاب
انزل على كل نبي ارسل بلا كيف وذكر كلاما طويلا وذكر نحو هذا في ساير
الصفات وذكر الشيخ ابو زكريا يحيى بن يوسف الصرصري الشاعر المشهور
عن شيخه العارف علي بن ادريس انه سال الشيخ عبد القادر فقال يا سيدي
هل كان لله وليا على غير اعتقاد احمد بن حنبل فقال ما كان ولا يكون وقد نظم ذلك
الشيخ يحيى في قصيدته قال الشيخ تقي الدين ابن تيمية قدس الله روحه حدثني
الشيخ عز الدين احمد بن ابرهيم الفاروثي انه سمع شهاب الدين عمر بن محمد
السهروردي صاحب العوارف قال كنت قد عزمت على ان اقرا شيا
من علم الكلام وانا متردد هل اقرا الارشاد لامام الحرمين او نهاية الاقدام
للشهرستاني او كتابا اخر ذكره فذهبت مع خالي ابي النجيب وكان يصلي

بجنب

بجنب الشيخ عبد القادر قال فالتفت الشيخ عبد القادر الي وقال لي
يا عمر ما هو من زاد القبر ما هو من زاد القبر فرجعت من ذلك قال الشيخ تقي الدين
ورايت هذه الحكاية معلقة بخط الشيخ موفق الدين بن قدامة المقدسي رحمه الله
وقال ابن النجار في تاريخه سمعت عمر بن محمد السهروردي شيخ الصوفية
يقول كنت اتفقه في شبابي في المدرسة النظامية فخطر لي ان اقرا شيئاً
من علم الكلام وعزمت على ذلك في نفسي من غير ان اتكلم به واتفق اني
صليت يوم الجمعة مع عمي ابي النجيب في الجامع فحضر عنده الشيخ عبد القادر
فساله عمي الدعاء لي وذكر له اني مشتغل بالفقه قال فقمت وقبلت يده
فاخذ يدي وقال تب مما عزمت على الاشتغال فانك تفلح ثم سكت وترك
يدي قال ولم يتغير عزمي عن الاشتغال حتى تشوشت علي جميع احوالي و
تكدر وقتي علي فعلمت ان ذلك لمخالفة الشيخ عبد القادر وتبت الى الله
من ذلك اليوم ورجعت عنه فصلح حالي وطاب قلبي ونقلت من خط ابي
السيف بن المجد الحافظ سمعت الشيخ الزاهد علي بن سليمان البغدادي المعروف
بالخباز برباطه بالحلبة العربي من بغداد ويحكي عن الشيخ عبد القادر الجيلي و
ناهيك به فانه صاحب المكاشفات والكرامات التي لم ينقل لاحد من
اهل عصره انه قال لا يكون لله ولي الا على اعتقاد احمد بن حنبل قال
الحافظ ابن النجار كتب الي عبد الله بن ابي الحسن الجبائي ونقلته من خطه
قال كان شيخنا عبد القادر يقول الخلق حجابك عن نفسك ونفسك حجابك
عن ربك ما دمت ترى الخلق لا ترى نفسك وما دمت ترى نفسك

لا ترى ربك وقال ما ثم الا خالق وخلق فان اخترت الخالق فقل كما قال خليل
فانهم عدو لي الا رب العالمين ثم قال من ذاقه فقد عرفه فاعترضه سائل
فقال يا سيدي من غلبت عليه مرارة الصد كيف يجد حلاوة الذوق قال نعم
في الشهوات من قلبه وقال طالبتني نفسي يوما بشهوة من السوق فكنت
ادافعها واخرج من درب الى درب واطلب الصحارى فبينما انا امشي
اذ رايت ورقة فاخذتها فاذا فيها مكتوب ما للاقويا والشهوات انما هي
للضعفاء من عبادي ليتقووا بها على طاعتي فخرجت تلك الشهوة من قلبي
قال وكنت اقتات بخرنوب الشوك وقمامة البقل وورق الخس من جانب
النهر والشط وبلغت الضايقة بي في غلا نزل ببغداد الى ان بقيت اياما لا
آكل فيها طعاما بل كنت اتتبع المنبوذات اطعمها فخرجت يوما من شدة
الجوع الى الشط لعلي اجد ورق خس او البقل او غير ذلك فاتقوته فما
ذهبت الى موضع الا وغيري قد سبقني اليه وان وجدت الفقرا يتزاحمون
عليه فاتركه حياء فرجعت امشي وسط البلد فلا اجد منبوذا الا وقد سبقت
اليه حتى وصلت مسجد يانس بسوق الرياحين ببغداد وقد اجهدني الضعف
وعجزت عن التماسك فدخلت اليه وقعدت في جانب منه وقد كدت اصافح
الموت اذ دخل شاب اعجمي ومعه خبز صافي وشوا فجلس ياكل فكنت
اكاد كلما رفع يده باللقمة ان افتح فمي من شدة الجوع حتى انكرت ذلك
على نفسي وقلت ما هذا وقلت ما ههنا الا الله او ما قضاه من الموت اذ
التفت الي الاعجمي وقال بسم الله يا اخي فابيت فاقسم علي فبادرت نفسي

فجاءتني بها فاقسم ايضا فاجبته فاكلت متقاصرا فاخذ يسائلني ما شغلك ومن اين انت
ومن تعرف فقلت انا من جيلان فقال وانا من جيلان فهل تعرف شابا جيلانيا
يقال له عبد القادر يعرف بسبط ابي عبد الله الصومعي الزاهد فقلت انا هو
فاضطرب وتغير وجهه وقال والله لقد وصلت الى بغداد ومعي بقية نفقة لي
فسألت عنك فلم يرشدني احد ونفدت نفقتي ولي ثلاثة ايام لا اجد ثمن قوتي
الا ما كان لك معي وقد حلت لي الميتة واخذت من وديعتك هذا الخبز و
مشوي فكل طيبا فانما هو لك وانا ضيفك الآن بعد ان كنت ضيفي فقلت ضيفك
له وما ذلك فقال امك وجهت لك معي ثمانية دنانير فاشتريت منها هذا
فانا معتذر اليك فسكنته وطيبت نفسه ودفعت اليه باقي الطعام وشيئا
من الذهب برسم النفقة فقبله وانصرف قال وكنت اعامل بقليا كل يوم
برغيف وبقل فبقي له علي نصفه ولم اقدر على ما اوفيه فقيل لي امض الى
المكان الفلاني فمضيت فوجدت قطعة ذهب فوفيت بها البقال فكنت
اشتغل بالعلم فيطرقني الحال فاخرج الى الصحاري ليلا ونهارا فاصرخ واهيج
على وجهي فصرخت ليلة فسمعني العيارون ففزعوا فجاءوا فعرفوني فقالوا
عبد القادر المجنون افزعتنا وكان ربما غشي علي فيغسلوني ويحسبون
اني مت من الحال التي تطرقني وربما اردت الخروج من بغداد فيقال لي ارجع
فان للناس بك منفعة وذكر عن ابن الخشاب قال كنت اشتغل بالعربية
واسمع بمجلس عبد القادر فلا اتفرغ له فجئت يوما فسمعته ثم قلت ضاع اليوم
مني فقال على المنبر ويلك بفضل الاشتغال بالنحو على مجالس الذكر وتختار

ذلك اصحابنا نصبك سيبويه او كما قال قال ابن النجار وسمعت ابا محمد
الاخفش يقول كنت ادخل على الشيخ عبد القادر في وسط الشتاء وحدة برده
وعليه قميص واحد وعلى راسه طاقية والعرق يخرج من جسده وحوله من يروحه
بالمروحة كما يكون في شدة الحر اخبار الشيخ عبد القادر كثيرة اقتصرنا منها
على هذا قال ابن الجوزي توفي الشيخ عبد القادر ليلة السبت ثامن وقال غيره
تاسع ربيع الاخر سنة احدى وستين وخمسمائة بعد المغرب ودفن من وقته
بمدرسته وبلغ تسعين سنة وسمعت انه كان يقول عند موته لقوم يقول
وعليكم السلام وعليكم السلام اي اليكم اي اليكم وسمعت من يحكي انه قال عند
موته انا شيخ كبير ما وعدنا بهذا قال غيره وصلى عليه ولده عبد الوهاب
وقبره ظاهر يزار بمدرسته ببغداد رحمه الله ورثاه نصر النميري الحداد
ونعته بقصيدة اولها

مشكل الامر في الصباح جديد ... ما له ذلك البنا المعهود
وهرامي الابصار من كل قطر ... مقبلات على النواظر سود
مطلع الشمس فيه واح كان قد ... كورت او اتى عليها جمود
انهري حلت المنون محي الدين ... حقا فما لنوره خمود
ما ارى الامر غير ذلك ولم ... يوجد صبر ومثله مفقود
ذو المقام العلي في الزهد لا ... ينكر قول المحب فيه حسود
والفقيه الذي تعذر ان ... تلتقى له في الورى جميعا نديد
تنتهي اليه في العلم بالعهد ... وفي الحكم بالفتاوى الوفود

معرض الطرف والضمير عن الدنيا   تصدى لوصله ويحيد
مخلص في جميع اعماله مجد   ما ان عليه فيها مزيد
مطرح عن طريق السلف الصالح   والمقتفي بهم مسعود
ورع كامل وزهد صحيح   وتقى وافر وعبد وكيد
وكلام يروق كالدر ناطقة   باعناقها لحسان الغيد
او كنوز الربيع ابداه للابصار   بالاباريقين روض مجود
يخشع القلب عنده ويطيل الدمع   يجري وتقشعر الجلود
واعتقاد مع غيرة ليس يرضى   عملا من عبادة المعبود
يلتقي النجح ملتقيه ويعطى   عنده غاية المراد المريد
حال من دونه الحمام فللدين   خمول وللعلى تبديد
ولعمر لقد مضى وهو عند الله   والناس كلهم محمود
طيب الذكر والاحاديث لم   يدنس بلوم رداؤه والبرود
شكت المكرمات لما اشتكى   ومضى اذ مضى التقى والجود
نزه نكبة تساوى قريب الناس   في شرب كاسها والبعيد
بكت الارض والسموات فيها   اسفا واعترى النسيم ركود
وقليل ان اصبحت عندنا الا   رض بما فوق شكليها تميد
مات من كانت الاقاليم تسقى   الغيث اغوارها به والنجود
ولو ان النفس تفدى لما مات   ومنا على الثرى موجود
سيد الاولياء في الشرق والغرب   وبحر الفضائل المورود

وذكر بقية القصيدة وله فيه مرثية اخرى قرأت على ابي العباس احمد بن محمد
بن سلمان الحنبلي ببغداد اخبركم ابو الحسن علي بن ثمامن بن حصين انبانا
ابو طالب عبد اللطيف بن محمد القبيطي ح وقرأت على ابي الفضائل محمد بن
اسمعيل بن الحموي بدمشق اخبركم ابو اسحق ابراهيم بن علي الواسطي انبانا
ابو محمد عبد الله بن احمد بن محمد بن قدامة الفقيه وابو طالب القبيطي قالا انبانا
ابو محمد عبد القادر بن ابي صالح الجيلي انبانا ابو غالب محمد بن الحسن بن
احمد الباقلاني انبانا ابو علي الحسن بن احمد بن شاذان انبانا احمد يعني
بن سلمان النجاد ثنا الحسن يعني بن مكرم ثنا عثمان بن عمر ثنا يونس
عن الزهري عن ابن كعب بن مالك عن ابيه قال قلما كان رسول
الله صلى الله عليه وسلم يخرج اذا اراد سفرا الا يوم الخميس

احمد بن عمر بن الحسين بن خلف القطيعي الفقيه الواعظ ابو العباس ولد
سنة اثنى عشر وخمسمائة تقريبا سمع الحديث بنفسه بعدما كبر من
عبد الخالق بن يوسف والفضل بن سهل الاسفرايني وابي منصور القزاز
وابن ناصر الحافظ وغيرهم وتفقه على القاضي ابي يعلى بن القاضي ابي خازم
ولازمه حتى برع في الفقه وافتى وناظر ودرس بمدرسة ابن البيل بالريان
ووعظ بها ايضا واشغل الطلبة وافاد وقال ابو الفضل بن شافع كان فقيها
مفتيا ذكيا فطنا وقد تادب وقرا التفسير ووعظ وكان اعتقاده جيدا
وقال ابن النجار برع في الفقه وتكلم في مسايل الخلاف وكان حسن المناظرة
جريا في الجدال يعظ الناس على المنبر توفي يوم الاربعا ثامن عشر رمضان
سنة

سنة ثلاث وستين وخمسمائة ودفن بالحلبة شرقي بغداد وهو والد
ابي الحسن القطيعي صاحب التاريخ ولم يسمع من والده هذا الا حديثا واحدا
وذكر ان له مصنفات كثيرة وقفت منها كتاب المنحول في اسباب النزول
علي بن ابي عبد الله احمد بن كامل بن حبيش البغدادي الصوفي
الفقيه ابو علي سمع الحديث من القاضي ابي بكر بن عبد الباقي وغيره و
تفقه على ابي علي بن القاضي وتقدم في رباط بدر زنجان على جماعة من المتصوفة
وكان من اهل الدين توفي في محرم سنة ثلاث وستين وخمسمائة ودفن
بمقبرة احمد قريبا من بشر الحافي وذكره ابن الجوزي وابن القطيعي
سعد بن نصر بن سعيد المعروف بابن الزجاجي وبابن الحيواني الفقيه
الواعظ المقرئ الصوفي الاديب ابو الحسن ويلقب مهذب الدين ولد
في رجب سنة اثنتين وثمانين واربعمائة وقرأ بالروايات على ابي الخطاب
بن الجراح وابي منصور الخياط وسمع منهما ومن ابي الخطاب الكلوذاني وابي
الحسن بن العلاف وابي القاسم بن بيان وابن الطيوري وابي الغنائم
النرسي وغيرهم وتفقه على ابي الخطاب حتى برع وقد روى كتاب الهداية
تصنيفه وقصيدته في السنة وغيرها وروى عن ابن عقيل كتاب الانتصار
لاهل السنة والحديث قال ابن الخشاب هو فقيه واعظ حسن الطريقة سمعت
منه قال ابن الجوزي تفقه وناظر ودرس ووعظ وكان لطيف الكلام حلو
الايراد ملازما للمطالعة للعلم الى ان مات وقال ابن نقطة شيخ فاضل صحيح
السماع حدثنا جماعة من شيوخنا وكان ثقة وقال صدقة ابن الحسين في

تاريخه كان شيخا حسنا تفقه على ابي الخطاب وكان من اصحاب ابي بكر
الدينوري وكان يعظ ويقرا القران ويسمع الحديث قال ابن النجار
كان من اعيان الفقهاء الفضلاء وشيوخ الوعاظ النبلاء مليح الوعظ حسن الايراد
حلو العبارة حسن النظم والنثر وكان يخالط الصوفية ويحضر معهم سماع
الغناء وكان من ظراف المشايخ وسئل عنه الشيخ موفق الدين بن قدامة
فقال كان شيخا حسنا من فقهاء اصحابنا وعاصرهم صحب ابا الخطاب و
ابن عقيل وروى عنهما سمعنا عليه قال ابن الجوزي انبانا سعد الله
بن نصر قال كنت خايفا من الخليفة لحادث نزل فاختفيت فرايت في
المنام كاني في غرفة اكتب شيئا فجاء رجل فوقف بازائي وقال اكتب ما املي عليك وانشد

ادفع بصبرك حادث الايام ... وترج لطف الواحد العلام
لا تياسن وان تضايق كربها ... ورماك ريب صروفها بسهام
ولله تعالى بين ذلك فرجة ... تخفى على الابصار والاوهام
كم من نجا من بين اطراف القنا ... وفريسة سلمت من الضرغام

وقال ابن الجوزي وسئل في مجلس وعظه وانا اسمع عن اخبار الصفات
فنهى عن التعرض لها وامر بالتسليم وانشد

اي الغايب الغضبان يا نفس ان يرضى ... وانت الذي صيرت طاعته فرضا
فلا تهجرن من لا تطيقين هجره ... وان هم بالهجران خديك والارضا

قال ابن القطيعي انشدنا احمد بن ابي السرايا قال انشدنيه ببغداد ابو
سعد الله بن الزجاجي لنفسه ... فاتتم اليوم اغلالي واغلالي

وزد

وانشد ابن القطيعي في روايته بيتا ثانيا وهو هذا

انشده

اوصى لي البين ان تشفى بجسمكم ... فقطع البين اوصالي واوصى لي

لي لذة في لذتي وخضوعي ... واحب بين يديك سفك دموعي

وتضرعي في راي عينك راحة ... لي ان جوى قد كن بين ضلوعي

ما آلف للمحبوب في حكم الهوى ... عار ولا جور الهوى ببديع

هبني اسات فاين عفوك سيدي ... عمن رجاك لقلبه الموجوع

جد بالرضى من عطف لطفك وامنه ... بجمال وجهك من سؤال شفيع

قال ابن القطيعي كان هذا ابن الزجاجي قد ناظر ووعظ وافتى وصنف له فضل ودين وخاطر ببغدادي بلغني انه حضر بالديوان العزيز وجماعة من الفقهاء فاستدل شخص بحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم فقال ابن البغدادي الحنفي هذا الحديث لا يصح عن النبي صلى الله عليه وسلم فقال الخصم قد اخرجه البخاري ومسلم فقال ابن البغدادي وطعن فيهما ابو حنيفة فقال ابن الزجاج بل كان مع ابي حنيفة ملحمة وقد اقر بالروايات وحدث وسمع منه خلق كثير وروى عنه ابنه ابو منصور محمد وابن الاخضر وابن سكينة والشيخ موفق الدين وابن عماد والحراني والانجب الحمامي وغيرهم وتوفي آخر نهار يوم الاثنين ثاني عشرة خلت من شعبان سنة اربع وستين وخمسمائة ودفن من الغد الى جانب رباط الزوزني بمقبرة الرباط قال ابن الجوزي ودفن هناك اربطة للصوفية لانه اقام عندهم مدة حياته فبقي على ذلك خمسة ايام و ما زال الحنابلة يلومون ولده على ذلك يقولون مثل هذا الرجل الحنبلي اي

شيء يصنع عند الصوفية فتنفشه بعد ثلث أيام بالليل وقال كان أوصى أن
يدفن عند والديه ودفن عندهما بمقبرة الإمام أحمد رضي الله عنه

محمد بن المبارك بن الحسين بن إسماعيل البغدادي الفقيه القاضي
أبو بكر بن أبي البركات المعروف بابن مختصر ذكره ابن الجوزي وقال
تفقه ولد سنة عشر وخمسمائة وقرأ القراءات وسمع الحديث من أبي
عبد الله يحيى بن البنا وأبي بكر بن عبد الباقي وغيرهم وتفقه على القاضي
أبي يعلى وناظر وولي القضاء بقرية عبد الله بن واسط وذكر القطيعي أنه
روى عن أبي بكر المزرفي وأبي الحسن علي بن محمد الهروي وأبي جعفر السمناني
وأبي منصور بن خيرون وغيرهم وسمع منه بعض الطلبة وناظر ودرس و
أفتى قال وجرى ذكره يوما عند الوزير أبي المظفر بن يونس وعنده
الفقهاء والعلماء على اختلاف مذاهبهم فأثنى عليه خيرا فاستكثر بعض الحاضرين
ذلك الثناء فقال الوزير والله لقد كان أدين مني فإنه كان يصلي في مسجده
ثم يقرأ عليه القرآن والفقه من بكرة إلى وقت الضحى ثم يدخل إلى منزله فيشتغل
بالعلم إلى أن يعود إلى مسجده وأيامه لا تنقطع زمانه إلا بطاعة توفي رحمه
الله فجاءة في شهر رجب سنة أربع وستين وخمسمائة ودفن بمقبرة
الزرادين من باب الأزج وقد روى عنه ابن الجوزي شيئا مما رواه شيخه
بن ناصر وقد ذكرناه في ترجمته

عثمان بن مرزوق بن حميد بن سلام القرشي الفقيه العارف الزاهد
أبو عمرو نزيل الديار المصرية صحب شرف الإسلام عبد الوهاب بن الحنبلي

الي

بدمشق وتفقه واستوطن مصر الى ان مات وافتى بها ودرس و
ناظر وتكلم على المعارف والحقايق وانتهت اليه تربية المريدين بمصر
وانتهى اليه خلق كثير من الصلحاء وانتمى عليه المشايخ وحصل له قبول تام
من الخاص والعام وانتفع بصحبته خلق كثير وكان يعظم الشيخ عبد القادر
ويقال انه اجتمع به هو وابو مدين بعرفات والبسا منه الخرق وسمعا منه
جزءا من مروياته وسمع الحديث ورواه وحدث عنه ابو الثنا محمود بن
عبد الصمد بن مطروح المصري الحنبلي وابو الثنا احمد بن ميسرة بن احمد بن
موسى بن غنايم المعذر والى الحنبلي المصري الكاملي وكانا صالحين وكان
الاول مقريا حسن التلفظ بالقران وكان الثاني كثير الذكر والتسبيح
حدث عنه المسند وهي قرا على الاول القران وكان الشيخ ابو عمرو له
كرامات واحوال ومقامات وكلام حسن على لسان اهل الطريقة فمن
ذلك قوله الطريق الى معرفة الله وصفاته الذكر والاعتبار بحكمه و
اياته ولا سبيل للالباب الى معرفة كنه ذاته ولو تناهت الحكمة الالهية
في حد العقول وانحصرت القدرة الربانية في درك العلوم لكان ذلك
تقصيرا في الحكمة ونقصا في القدرة لكن احتجبت اسرار الازل عن
العقول كما احتجبت سبحات الجلال عن الابصار فقد رجع معنى الوصف
في الوصف وعمي الفهم عن الدرك ودار الملك في الملك وانتهى المخلوق
الى مثله واستند الطلب الى شكله وخشعت الاصوات للرحمن فلا تسمع
الا همسا فجميع المخلوقات من الذرة الى العرش سبل متصلة الى معرفته و

وحجج بالغة على ازليته والكون جميعه لسان ناطق بوحدانيته والعالم كله كتاب
يقرأه من عرف اسناده حسب نقد المتبصرين على قدر بصائرهم ومن كان
ايضا من لم يجد في قلبه زاجرا فهو خراب ومن عرف نفسه لم يغتر بثناء
الناس عليه ومن لم يصبر على صحبة مولاه ابتلاه بصحبة العبيد ومن
انقطعت آماله الا من مولاه فهو عبد حقيقة والدعوى من رعونة النفس
والاستلذاذ بالبلاء تحقق بالرضا وحاجة العارف الخشية والهيبة واياكم
ومحاكاة اصحاب الاحوال قبل احكام الطريق وتمكن الاقدام ودليل
تجليك صحبتك المخلطين ودليل خشيتك انسك بالمشوشين وكان
يتمثل بهذه الابيات

يا غارس الحب بين القلب والكبد   هتكت بالصد ستر الصبر والجلد
يا من يقوم مقام الموت فرقته   ومن يحل محل الروح في الجسد
قد جاوز الحب في اعلام رتبته   فلو طلبت مزيدا منه لم اجد
اذا رأى الناس قلبي عنك مال به   حسن الرجا فلم يعدل ولم يرد
ان توفني لم ارد ما دمت لي بدلا   وان تغيرت لم اسكن الى احد

وحكى عن الشيخ ابي اسحق ابراهيم بن مرسيل الحضرمي الفقيه الشافعي الزاهد
رحمه الله قال كان الشيخ ابو عمرو بن مرزوق من اوتاد مصر كان شايع الذكر
ظاهر الكرامات زاد النيل سنة زيادة عظيمة كادت مصر تغرق وداوم على
الارض حتى كان وقت الزرع يفوت فضج الناس بالشيخ ابي عمرو بن
مرزوق بسبب ذلك فاتى الى شاطى النيل وتوضى منه فتنقص نحو ذراعين

ونزل

وتنزل من الارض حتى انكشفت فزرع الناس في اليوم الثاني قال فرحى
بعض الشيوخ لم يطلع النيل العتبة وفات اكثر زراعته وغلت الاسعار وظن
الهلاك وقصدوا الشيخ ابي عمرو بن مرزوق فجاء الى شاطي النيل
وتوضى فيه بابريق كان مع خادمه فزاد النيل في ذلك اليوم وتعاقبت
زياداته الى ان انتهت الى حده وبلغ الله به المنافع وبارك في زرع
الناس تلك السنة قرات بخط الشيخ ناصح الدين عبد الرحمن
بن نجم الحنبلي قال حكى لي الشيخ زين الدين علي بن نجا قال زرت الشيخ
عثمان بن مرزوق بمصر فقال يحي اسد الدين شيركوه الى هذه البلاد
ويروح ولا يحصل له شي ثم يعود ويجي ويروح ولا ياخذ البلاد ثم يجي
فياخذها وجرى ما قال في الثالثة او الرابعة فملك مصر فجرى الامر كما ذكر
فقلت له يا سيدي من اين لك هذا فقال والله يا ولدي ما اعلم
الغيب وانما لي عادة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اراه في
بعض الجمع فيخبرني قلت لعله اراه في المنام قال الناصح وسمعت
خادم الشيخ عثمان بن مرزوق وكان يعرف بسيف السنة وعليه
اثار الصلاح وقال له زين الدين ابن نجا اتعرف هذه الابيات التي
انشدت تلك الليلة بحضرة الشيخ عثمان بن مرزوق فسمع وبكى وقال
نعم قال قلها فقال فديت من واصلني مختفيا في وصله
كنا على وعد فما كدره بمطله وعاد عندي كله مشتغلا بكله
ما خفت ان يطلع مثلي في الهوى لمثله وانما جاد على هذا منعما بفضله

ولم اكن اهلا له لكنه من ابسله

وذكر الناصح في ترجمة والد الشيخ ابي عمرو بن مرزوق سعد وستذكره
في موضعه ان شاء الله تعالى ان والده يعني الشيخ اباعمرو كان يذكر عنه
انه كان يقول في افعال العباد انها غير مخلوقة وكذا حكى ابن القطيعي في
تاريخه قال حكى لي ابو محمد بن سعيد البزاز التاجر قال كنت بمصر ووقع
بها فتنة بين والد الشيخ سعد يعني عثمان بن مرزوق وبين ابن الكيزاني
وتلك الفتنة كانت بسبب قدوم سعد الى بغداد فقلت له ما كانت
فقال كان عثمان بن مرزوق يقول افعال العباد قديمة وكان له قبول
تام بمصر وبمصر يومئذ رجل آخر له قبول يعرف بابن الكيزاني ابو عبد الله
يقول ليست قديمة فثارت الفتن فقالوا طريق الحق ان نكتب الى
بغداد في ذلك فكتبوا الى علما بغداد فافتوهم على اختلاف مذاهبهم بما
يجدونها فقال سعد يعني بن الشيخ عثمان بن مرزوق الآن قد تشككت في
هذا الامر والمكتوب لا تقليد ولا بد من المضي الى بغداد واسمع مقالة
العلما فمات ابوه بمصر وبلغه وفاته فاقام ببغداد وقدمت وذكر ابو المظفر
سبط بن الجوزي في مرآة الزمان ان اباعبد الله الكيزاني كان
يقول ان افعال العباد قديمة وحينئذ قد اختلف في نسبته هذا القول
بل هو الى ابن الكيزاني او الى ابن مرزوق ولم يثبت لنا من وجه
صحيح من ابن مرزوق انه كان يقول ذلك ولعل ذلك مراده به
بقوله ان التلفظ بالقرآن غير مخلوق وان هذا القول يقوله طائفة

من اصحابنا

من اصحابنا وربما نسبوه الى الامام احمد والصحيح والصريح عن احمد انه
كان يبدع قايل ذلك او لعله لما التزم هذا القول طرده في ساير
الافعال واعطاه اسم حقيقة الحال ثم وجدت لابي عمرو بن مرزوق هذا
مصنفات في اصول الدين ورايته يقول ان الايمان غير مخلوق
اقواله وافعاله وان حركات العباد مخلوقة لكن القديم يظهر فيها
ظهور الكلام في الفاظ العباد وقال الشيخ تقي الدين بن تيمية رحمه
الله تعالى وثم جماعة منسوبون الى الشيخ ابي عمرو بن مرزوق و
يقولون اشياء مخالفة لما كان عليه الشيخ ابو عمرو وهذا الشيخ كان
ينتسب الى مذهب الامام احمد وكان من اصحاب الشيخ عبد الوهاب بن
الشيخ ابي الفرج وهؤلاء ينتسبون الى مذهب الشافعي ويقولون اقوالا
مخالفة لمذهب الشافعي واحمد بل وساير المسلمين وشيخهم شيخ
ابي عمرو وهذا الشيخ ابو عمرو شيخ من شيوخ اهل العلم والدين له
اسوة امثاله واذا قال قولا عرف ان قول احمد والشافعي بخلافه
وجب تقديم قول الشافعي واحمد على قوله مع دلالة الكتاب والسنة
على قول الايمة فكيف اذا كان القول مخالفا لقوله ولقول الايمة
والكتاب والسنة وذلك مثل قولهم لا نقطع ولا نقول قطعا ويقولون
نشهد ان محمدا رسول الله ولا نقطع ولا نقول السما فوقنا و
الارض تحتنا ولا نقطع بذلك ويريدون في ذلك اثرا من علي
او حديثا مرفوعا وهو من الكذب المفترى قال واصل تشبيههم ان

السلف كانوا يستثنون في الايمان فيقول احدهم انا مومن ان شاء
الله تعالى وعلى ذلك كان اهل الثغر عسقلان وما يقرب منها فانه
كان قد سكنها محمد بن يوسف الفريابي وكان يامر بذلك وكان
شديدا على المرجئة وعامة هولاء القوم جيران عسقلان ثم صار
كثير منهم يستثني في الاعمال الصالحة فيقول صليت ان شاء الله لانه
يخاف ان لا يكون اتى بالصلاة كما امر ولا يقبل منه فيستثني خوفا
من ذلك وصنف في ذلك بعض اهل الثغر مصنفا وشيخهم ابو عمرو بن مرزوق
غايته ان يتبع هولاء ولم يكن الرجل ولا احد قبله من اهل العلم يمتنعون
ان يقولوا لما يعلم انه موجود قطعا لكن لما مات احدث اتباعه الاستثناء
في كل شي حتى في الاخبار عن الماضي والحاضر وقد نقل عن بعض الشيوخ
انه كان يستثني في كل شي كانه والله اعلم في الخبر عن الامور المستقبلة
لقوله تعالى لتدخلن المسجد الحرام ان شاء الله وقول النبي صلى
الله عليه وسلم وانا ان شاء الله بكم لاحقون وصاروا يمتنعون
عن التلفظ بالقطع مع انهم محققون بقلوبهم ان محمدا رسول الله و
لا يشكون في نبوة محمد ولكن يكرهون لفظة القطع وهذا جهل منهم و
الواجب عليهم موافقة جماعة المسلمين فان قول القايل اقطع بذلك
مثل قوله اشهد بذلك واجزم واعلم بذلك واطال الشيخ الكلام
في ذلك توفي الشيخ ابو عمرو بن مرزوق بمصر سنة اربع وستين
وخمسمائة وقد جاوز السبعين ودفن بالقرافة شرقي قبر الشافعي

اخ

رضي الله عنه وقبره ظاهر يزار رحمه الله تعالى

احمد بن صالح بن شافع بن صالح بن حاتم بن ابي عبد الله الجيلي
الحافظ ابو الفضل بن ابي المعالي بن ابي محمد مفيد العراق وقد سبق
ذكر ابيه وجده ولد في ثامن عشر ذي القعدة سنة عشرين وخمسمائة
وقرا القران بالروايات على ابي محمد سبط الخياط وغيره وبكر به ابوه
في سماع الحديث فاسمعه من ابي غالب بن البنا وابي الحسين بن الفرا
والقاضي ابي بكر الانصاري وابي القاسم الحريري وابي البدر الكرخي
وابي الحسن بن عبد السلام ووالده صالح بن شافع وخلق كثير و
طلب هو بنفسه ولازم ابا الفضل بن ناصر الحافظ حتى قرا عليه اكثر
ما كان عنده واختص بصحبته وكان يقتفي اثره ويسلك مسلكه
ثم اكثر الاخذ عن اصحاب ابن البطر وطراد وطبقتهما وبالغ في الطلب
حتى سمع من اصحاب ابن بيان وابن نبهان ثم من اصحاب ابن الحصين
وابن كادش وطبقتهما ولم يزل مشتغلا بالطلب والسماع
الى ان مات وكتب بخطه الكثير وحصل الاصول الحسان ولم يحدث
الا باليسير لانه مات قبل اوان الرواية قال ابن النجار وكان حافظا
متقنا ضابطا محققا حسن القراءة صحيح النقل ثبتا حجة نبيلا ورعا
متدينا تقيا متمسكا بالسنة على طريقة السلف صنف تاريخا على السنين
بدا فيه بالسنة التي توفي فيها ابو بكر الخطيب وهي سنة ثلاث و
ستين واربعمائة الى بعد الستين وخمسمائة وذكر السنة وحوادثها

ومن توفي فيها وشرح احوالهم وما ت ولم يبيضه وقد نقلت منه في هذا
الكتاب كثيرا يعني ابن النجار بهذا الكتاب تاريخه المذيل على تاريخ
بغداد قلت وانا فقد نقلت من تاريخ ابن شافع في هذا الكتاب فوايد
مما وقع لي منه عدة اجزاء من مشيخته لابن نقطة في كتابه الاستدراك
ونعته بالحافظ وقال كان موصوفا بحسن القراءة للحديث وكان
صالحا ثقة مامونا وقال في موضع اخر منه وهو متقن وسئل عنه
الشيخ موفق الدين بن قدامة فقال كان حافظا ثقة يقرأ الحديث قراءة
حسنة بينة صحيحة بصوت رفيع امام في السنة وكان شاهدا عدلا
بلغني انه دعي الى الشهادة للخليفة بما لا يجوز فامتنع من الشهادة
وطرح الطيلسان وقال مالكم عندنا الا هذا قال ابن النجار انشدني
عبد الوهاب بن علي الامين انشدني ابو الفضل بن شافع

في زخرف القول تزيين لباطله — والحق قد يعتريه سوء تعبير
تقول هذا مجاج النحل تمدحه — وان تعب قلت ذا قيء الزنابير
مدحا وذما وما جاوزت وصفهما — حسن البيان يري الظلماء كالنور

توفي يوم الاربعا بعد الظهر ثالث شعبان سنة خمس وستين و
خمسمائة وكان مرضه البرسام والبرسام ستة ايام واسكت
منها ثلاثة ايام وشد تابوته بالحبال وصلى عليه خلق كثير ودفن على بيه
في دكة قبر الامام احمد رضي الله عنه

علي بن بروان بن زيد بن حسن بن زيد بن الحسن بن سعيد بن عصمة

١٤٥

بن حميد الكندي البغدادي النحوي الاديب شمس الدين ابو الحسن
بن عم الشيخ تاج الدين ابي اليمن زيد سمع ببغداد وقرا وكتب الطبقات
بخطه على يحيى بن البنا وغيره ويغلب على ظني اني وقفت على قراءته
للهداية على الشيخ عبد القادر وقرا النحو واللغة على ابن الجواليقي ثم قدم
دمشق وادرك شرف الاسلام بن الحنبلي قال كان عارفا بالنحو واللغة
وصحبه وكان فاضلا اديبا حسن الخط كتب بخطه كثيرا من الادب ومن
دواوين العرب وحظي عند السلطان نور الدين قرات بخط ابي الفرج
بن الحنبلي قال كان عارفا بالنحو واللغة قيل كان اعلم بها من ابن عمه ابي
اليمن ويقول الشعر وهو حنبلي وهو من اهل السنة وكتب من الرقايق
والكلام الوعظي الكثير وطلب من شرف الاسلام ان يجلس بمدرسته
للوعظ فاذن له في ذلك فغلبه الحيا فلم يتمكن من الايراد ولم ينزل وترك
الوعظ فات توفي سنة خمس وستين وخمسمائة بدمشق ومن شعره

هتك الدمع بصوت خفي　　كلما اضمرت من سر خفي
يا اخلاي على الخيف اما　　تتقون الله من حث المطي
روت عليك غوادي المزن باوزار　　ولا عفت منك ايات وانار
ومن لعبت ايدي الغرام به　　وساعدتها صبابات وتذكار

وقصد بعض الاكابر مرة فلم يصادفه فكتب على صدر بابه وراه يبكي حفزا
حضر الكندي مغناكم　　فلم يركم من بعد كد وتعب
لو راكم لتجلى همه　　وانثنى عنكم بحسن المنقلب

محمد بن حامد بن عبد الواحد بن علي بن ابي مسلم الاصبهاني الواعظ
الحنبلي ابو سعد و يعرف بسر مسر سمع ابا سعيد محمد بن عبد الصمد الفونجاني
وابا مطيع المصري والدوري ويحيى بن منده و جماعة و ببغداد وابا القاسم
السمرقندي وكتب بخطه وحدث ببغداد و غيرها وكان من اعيان
الوعاظ وله القبول التام عند العوام توفي في سلخ شعبان سنة
ست وستين وخمسماية ودفن بمقبرة قرو بان في جوار قبر الامام
احمد ابي مسعود الرازي

المغيث بن مسعود بن ابي سعيد بن علي المعروف بابن صعوة السلامي الفقيه
ابو محمد قرا القرآن وتفقه على ابي الفتح بن المني واختصر في شبابه فتوفي
يوم الثلاثاء سابع شوال سنة ست وستين وخمسماية وصلي عليه
عند جامع السلطان بالجانب الشرقي ودفن بمقبرة الامام احمد رضي
الله عنه و ذكره ابن الجوزي وقال المنذري تفقه على ابن المني و
تكلم في مسايل الخلاف وسمع من غير واحد وصعوه بفتح الصاد و
سكون العين المهملتين وبعدهما تا تانيث لقب لابيه مسعود

فتيان بن صباح بن احمد بن سليمان بن المبارك بن الحسين السلمي
الحراني الضرير المقري الفقيه ابو الكرم قال ابن القطيعي في تاريخه
ولد سنة ثلاث وعشرين وخمسماية على ما بلغني قلت وهذا بعيد و
لعله سنة ثلاث عشرة قال وقدم بغداد و سمع الحديث من ابي البركات
عبد الوهاب الانماطي وصالح بن شافع وابي زيد الحموي وغيرهم

وتفقه

وتفقه بمذهب الامام احمد وعاد الى بلده فافتى ودرس به الى ان
مات سمع منه ابو المحاسن القاضي القرشي قال كان بارعا في علم
القراءات وله مصنف في علم التوحيد وقال الشيخ فخر الدين بن تيمية
في اول تفسيره وقد ذكر شيوخه في العلم فاول ما قرأت كتبت
برهة مع شيخنا الامام الورع ابو الكرم فتيان بن مياح وكان
طويل الباع في علم اللغة والاعراب يشق الغبار في علم القرآن
ومعانات المعاني فيهما في اللغات واحكام فهم الاحكام والوقوف
على موارد الحلال والحرام وعده ابو الفتح بن عبدوس من شيوخه
وشيوخ حران وفقهائها وعلمائها قال ابن القطيعي حدث فتيان
سنة ثلاث وخمسين وخمسمائة ودخلت حران سنة ست وستين
وخمسمائة فقالوا توفي عن قريب رحمه الله قلت وفيه ايضا
نظر فان الشيخ فخر الدين بن تيمية ذكر انه لازم ابا الحسن بن
عبدوس بعد فتيان ثم او هذا يشعر بتقدم وفاته على وفاة بن
عبدوس ويمكن انه اراد ان ملازمته لابن عبدوس كانت بعد ملازمته
لفتيان لا بعد موته والله اعلم

بن احمد بن احمد بن عبد الله بن نصر بن الخشاب البغدادي
اللغوي النحوي المحدث الامام ابو محمد بن ابي الكرم ولد سنة اثنتين
وتسعين واربعمائة ظنا وقرأ القرآن بالروايات وسمع الحديث من ابي
القاسم الربعي وابي الغنائم الزينبي ويحيى بن منده وطلب بنفسه

وقرأ الكثير على ابي الحسين وابي العز بن كادش وابي غالب بن البنا
وابي القاسم الحريري وابي بكر بن عبد الباقي وابي القاسم بن السمرقندي
والمزرفي وابي الحسن بن الزاغوني وابي الحسين بن الفرا وخلق من
الطبقة ولم يزل يقرا حتى قرا على اقرانه وقد عده ابن نقطة في
استدراكه من الحفاظ الذين يعتمد على ضبطهم وقرنه مع السلفي وابي
العلا وابن عساكر واخذ اللغة والعربية عن ابي بكر بن جوامرد القطان
وابي الحسن الفصيحي وابي الحسن المحولي وابي منصور الجواليقي و
ابي السعادات بن الشجري وقرا الحساب والهندسة على ابي بكر
محمد عبد الباقي الانصاري والفرائض على ابي بكر المزرفي
وشارك في انواع العلوم وبرع في كثير منها قال ابن الجوزي
انتهى اليه معرفة النحو واللغة وقال الشيخ فخر الدين بن تيمية اكثرت
التردد الى مجلس شيخنا العلامة حجة الاسلام ابي محمد بن
الخشاب لتحصيل فني النحو واللغة وما بلغ من ابناء عصره فيهما مابلغه
وسئل عنه الشيخ موفق الدين المقدسي فقال كان اماما في عصره في
علم العربية والنحو واللغة وكان علماء اهل عصره يستفتونه فيهما و
يسألونه عن مشكلاتهما وحضرت كثيرا من مجالسه للقراءة عليه
لكن لم اتمكن من الاكثار عليه لكثرة الزحام عليه وكان حسن الكلام
في السنة وشرحها قال ابن النجار كان اعلم اهل زمانه بالنحو
حتى يقال انه كان في درجة ابي علي الفارسي قال وكانت له معرفة

بالحديث

بالحديث و اللغة و المنطق و الفلسفة و الحساب و الهندسة و ما من
علم من العلوم الا كانت له فيه يد حسنة و قال ياقوت الحموى رايت
قوما من نحاة بغداد يفضلونه على ابى على الفارسى و قال و سمع الحديث
الكثير و تفقه فيه و من عرف صحيحه من سقيمه و بحث عن احكامه و تبحر
فى علومه و ذكره ابن السمعانى فى كتابه فقال له معرفة تامة بالحديث
قراءة سريعة حسنة صحيحة مفهومة و يديم القراءة من غير فتور
سمع الكثير بنفسه و جمع الاصول الحسان من اى وجه اتفق له و كان
يظن بها قال و سمعت ابا شجاع البطائحى يقول قرى على ابن الخشاب
غريب الحديث قراءة ما سمعت قبلها مثلها فى الصحة و السرعة
و حضر جماعة من الفضلاء سماعها و كانوا يريدون ان ياخذوا عليه
فلتة لسان فما قدروا على ذلك قال ابن السمعانى و كتبت عنه جزء
من حديث ابى الحسن بن مخلد كان يرويه عن الربعى حدثنا بلفظه
و هذا كله و ابن السمعانى انما رواه و له نحو الاربعين سنة قال ابن
القطيعى فى تاريخه سمعت ابن الاخضر الحافظ يقول سمعت ابا محمد بن
الخشاب يقول انى تشتغل فى ثمانية علوم ما سالنى احد عن مسئلة منها
الا و جدنى لها اهلا و ذكر غيره عن ابن الاخضر قال دخلت عليه يوما
و هو مريض و على صدره كتاب ينظر فيه قلت ما هذا قال ذكر ابن الجنى
مسئلة فى النحو و اجتهد ان يستشهد عليها ببيت من الشعر فلم يحضره
و انى لاعرف على هذه سبعين بيتا من الشعر كل بيت من قصيدة يصلح

بطائحی

ان يستشهد به عليها ووصفه جماعة بانه كان عالما بالتفسير و
الحديث والفرايض والحساب والقراآت قال ابن القطيعي كان
الغالب على علومه علم النحو وصرفه وانواعه وما يتعلق به وانتهى اليه
معرفة علوم جمة انها ها وشرح الكثير من علومه وكان وقتيا بها
مع لطف مخالطة وعدم تكبر واطراح تكلف مع قشف وفي السنة
وتظاهر بها في محافل علومه ومجالس تلامذته واصحابه بتبجيل مذهب
الامام احمد وينتصر له على غيره من المذاهب ويصرح ببراهينه
وحججه على ذلك وذكر ياقوت الحموي قال كان بن ناصر بن عمة
ام ابن الخشاب قالت لي امي يا بني ما لي لا اراك تصلي صلاة
الرغايب على عادة الناس فقلت يا امي انا انكرها وردت من
الصلاة عن النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه وهذه الصلاة لم ترد
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا من احد من اصحابه فقالت
لا اسمع ذلك فاسئل لي ابن عمي فاتفق اني لقيته فقلت الوالدة
تسلم عليك وتسئلك عن صلاة الرغايب هل وردت عن
النبي صلى الله عليه وسلم او عن اصحابه فقال لي هلا اخبرتها
بحقيقة ذلك فقلت قد ابت الا ان اخبرها عنك فقال سلم عليها
وقل لها انا اسن منها فانها احدثت في زمني وعصري وقد مضت
برهة ولا احد يصليها وانما وردت من الشام وتداولها الناس
حتى اجروها مجرى ما ورد من الصلاة الماثورة ولابن الخشاب

تصانيف

١٢٨

تصانيف منها كتاب المرتجل في شرح الجمل للجرجاني وقد ترك
فيه ابوابا من وسط الكتاب لم يشرحها وكتاب الرد على ابن
باب شاذ في شرح الجمل وكتاب الرد على ابي زكريا التبريزي
في تهذيب اصلاح المنطق لابن السكيت وكتاب اغلاط الحريري في
مقاماته وشرح اللمع لابن جني الى باب الندا في ثلاث مجلدات وشرح
مقدمة الوزير بن هبيرة في النحو في اربع مجلدات ويقال انه وصله
عليها بالف دينار وله جواب المسايل الاسكندرية في الاشتقاق
ويقال انه كان ضيق العطن في تصانيفه لا يتمها وان كلامه كان اجود
من قلمه وكان ابن الخشاب يكتب خطا حسنا ويضبط ضبطا متقنا فكتب
بذلك كثيرا من الادب والحديث وساير الفنون وحصل من الكتب
والاصول وغيرها ما لا يدخل تحت الحصر ومن خطوط الفضلا واجزا الحديث
شيا كثيرا وذكر ابن النجار انه لم يمت احد من اهل العلم واصحاب الحديث
الا وكان يشتري كتبه كلها فحصلت اصول المشايخ عنده وذكر عنه انه
اشترى يوما كتبا بخمسماية دينار ولم يكن عنده شي فاستمهلهم ثلاثة
ايام ثم مضى ونادى على دار فبلغت خمسماية دينار ووفى ثمن الكتب
ولما مرض اشهد عليه بوقف كتبه فتفرقت وبيع اكثرها ولم يبق الا عشرها
فتركت في رباط المامونية ووقفا وقرا عليه الخلق الكثير الحديث والادب
وانتفعوا به وتخرج به جماعة وسمع منه كبار الايمة وروى عنه خلق
من الحفاظ وغيرهم وكان الحافظ ابو محمد بن الاخضر يقول في روايته

عنه حدثنا حجة الاسلام ابو محمد بن الخشاب وكان ثقة في الحديث والنقل
صدوقا حجة نبيلا وذكر ابن الجوزي انه كان يذكر عنه نوع تفريط في الدين
وانه كان قليل الفقه بحيث انه سئل عن رفع اليدين في الصلاة ما هو فقال
هو ركن فضحك منه وكان سامحه الله قليل المبالاة بحفظ ناموس العلم و
المشيخة بحيث انه كان يلعب بالشطرنج على قارعة الطريق مع العوام
ويمازح السفهاء ويقف في الشوارع على حلق المشعبذين واصحاب اللهو و
اللاعبين بالقرود والدباب من غير مبالاة واذا عوتب على ذلك يقول
انه يتدبر منهم نوادر لا يكون احسن ولا الطف منها ومع ذلك فكان بيته
لا يخلو كمه من العلم وكان رؤساء زمانه ووزراء وقته يودون مجالسته
ويتمنون محاضرته قال فلان بفعل مسعود بن المبادر كنت يوما بين يدي المستضي
فقال لي كل من تعرفه ذكرنا بنفسه ووصل الينا زمانا الا ابن الخشاب فاخبره
فاعتذرت عنه بعذر اقتضاه الحال ثم خرجت فعرفت ابن الخشاب فكتب
الى هذين البيتين

وردوا الورى سلسال جودك فارتووا فوقفت دون الورد وقفة حائم
ظمآن اطلب خفة من زحمة والورد لا يزداد غير تزاحم

قال ابن المبادر فاخذتهما منه فعرضتهما على المستضي فارسل اليه بجائزة سنية
وقال ابو زاده زرناه وكان مبتذلا في لباسه ومطعمه ومشربه ولم يكن
له زوجة ولا جارية ويقال انه كان بخيلا مقترا على نفسه وكان يعتم
العمة فتبقى معتمة شهرا حتى تتسخ اطرافها من عرقه فتسود وتتقطع من الوسخ

ويرمي عليها العمائم فرووفيها وكان اذا رفعها من راسه ثم اراد لبسها
تركها على راسه كيف اتفق فتجي عذبتها تارة من تلقاء وجهه وتارة من يمينه
وتارة من شماله فلا يغيرها فاذا قيل له في ذلك يقول ما استوت العمة
على راس عاقل قط وكان رحمه الله ظريفا مزاحا ذا نوادر فمن نوادره
ان بعض اصحابه ساله يوما فقال القفا يمد او يقصر فقال يمد ثم يقصر ومنها
انه لما صنف الكمال الانباري كتاب الميزان في النحو عرض عليه فقال احملوا
هذا الميزان الى المحتسب فقيه عير ومنها انه كان يوما في داره في وقت
القيلولة والحر شديد وقد نام اذ طرق عليه الباب طرقا مزعجا فاتيه
مخرج مبادرا واذا رجلان من العامة قال ما خطبكما قال نحن شاعران
وقد قال كل واحد منا قصيدة وزعم انها اجود من قصيدة صاحبه وقد
رضينا بحكمك فقال ليبدا احدكما قال فانشد احدهما قصيدة وهو يصغي اليه
حتى فرغ منها وهم الاخر بالانشاد فقال ابن الخشاب على رسلك فشعرك اجود
فقال كيف خبرت شعري ولم تسمعه فقال لانه لا يكون اخس من شعر
هذا ومنها ان بعض المتعلمين كان يقرا عليه شيئا من الادب فجاء فيه
قول العجاج اطربا وانت قنسري وانما ياتي الصبا الصبي فقرا المتعلم و
انما ياتي الصبي الصبي فقال ابن الخشاب هذا عندك في الكتاب وفقك
الله وانا عندنا فلا فاستحيى المتعلم وقام ومنها ما حكاه ابن الاخضر قال
كنت يوما عنده وعنده جماعة من الحنابلة فساله مكي الغراد اعندك
كتاب الجبال فقال يا ابله اما تراهم حولي ومنها انه كان ببغداد رجل

يقال له العتابي نحوي وكان يدعي من علم النحو فوق ما عنده فاجتمع
بن الخشاب مرة بابن الفضا اللغوي عند قدومه من مصر فقال له ابن
الخشاب ما رايت من عجايب مصر قال رايت اشيا فذكرها ثم قال ورايت
بها حمارا اعتابيا فقال ابن الخشاب هذا عجب فان عندنا ببغداد عتابي
حمار ولابن الخشاب شعر كثير حسن فمن لغزه في الكتاب

وله اللغز في الشمع

وذي اوجه لكنه غير بايح　　فتسمعها ما دمت بالعين تنظر
تناجيك بالاسرار اسرار وجهه　　بسر وذو الوجهين للسر مظهر
صفراء لا من سقم مسها　　كيف وكانت امها الساقيه
عارية باطنها مكتس　　فاعجب لها عارية كاسيه

ومنه انشد وابن القطيعي في المديح

تلقاه اما عالما ومعلما　　يومي حجاج او عجاج الهبا
فمجاول يهدي غويا مشغبا　　ومجادل يردي كميا مجربا

وينسب اليه قصيدة طويلة في الالغاز والعروض وجميع انواع العلوم قيل
بعض فضلا انه كتبها الى بعض فضلا عصره ممتحنا له ومعجزا وانه ابن
الدهان ومما ينسب اليه قصيدة نونية منها

واذكر اذا قمت يوم العرض منتفضا　　من التراب بلا قطن ولا كفن
وجي بالنار قد مد الصراط على　　حافاتها تتلظى فعل مفتتن
وتنشر الصحف فيها كل محتقب　　من المخازي وما قدمت من حسن
قد كنت تنسى وتلك الصحيفة مخصية　　ما كنت تاتي ولم تظلم ولم تخن

هناك

هناك ان كنت قد قدمت مدخرا … تسقى من الحوض ماء غير ذي اسن
عند الجزا العض الكف من ندم … على تخطيك في سر وفي علن
لا تركنن الى الدنيا الدنية فهي … جدث يكون ذخيرتك بين الطين واللبن
واستن بالسلف الصالح وكن رجلا … مبرا من دعاوى الغي والفتن
ودع مذاهب قوم قد احدثت اثما … فيها خلاف على الآثار والسنن

قال ابن الجوزي مرض ابن الخشاب نحوا من عشرين يوما فدخلت عليه قبل موته بيوم او يومين وقد ئيس من نفسه فقال لي عند الله احتسب نفسي توفي يوم الجمعة ثالث رمضان سنة سبع وستين وخمسماية وصلي عليه على باب جامع السلطان يوم السبت ودفن بمقبرة الامام احمد قريبا من بشر الحافي رضي الله عنهما وحدثني عبد الله الجبائي العبد الصالح قال رايته في المنام بعد موته بايام ووجهه يضي فقلت له ما فعل الله بك قال غفر لي قلت وادخلك الجنة قال وادخلني الجنة الا انه اعرض عني فقلت له اعرض عنك فقال نعم وعن جماعة من العلما تركوا العمل سامحه الله وغفر له

مكي بن محمد بن هبيرة البغدادي الاديب ابو جعفر كان فاضلا عارفا بالادب نظم مختصر الخرقي وقرى عليه مرات توفي بنواحي الموصل سنة سبع وستين وخمسماية وذكره الحافظ الذهبي قلت واظنه اخي الوزير ابي المظفر وكان يلقب بنجم الدولة وكان خرج من بغداد بعد موت الوزير وكان للوزير ولدان احدهما عز الدين محمد وكان فاضلا كبيرا الشان ناب عن والده في الوزارة قبض عليه وقتل بعد موت والده سنة احدى

وستين والاخر شرف الدين مظفر ناب عن والده في الوزارة ايضا وكان
اديبا بارعاله نظم حسن قبض عليه وقتل في صفر سنة اثنين وستين ومن نظمه

اخاف الغيث مواعيد الخزامى — فقف الا نظا نستسقي الغماما
والجني ساعة من عمري — نملا الدار شكاة وسلاما
وخذ اليمنة من اعلى الحمى — نتقا بالغور حميا وحماما
اصدق الاشواق في تلك الربى — واعاطي الترب سقيا والتياما

احمد بن شنيف بن محمد البغدادي الداقري المقري ابو الفضل قرا
القران بالروايات على ابي طاهر بن سوار وثابت بن بندار وابي منصور
الخياط وغيرهم وسمع الحديث منهم ومن ابي غالب القزاز وعلي بن هبة الله
ويحيى بن منده الحافظ وتفقه في المذهب وحصل منه طرفا صالحا واقرا
بالروايات جماعة وحدث وطال عمره واضر في اخر وقته وتفرد بعلوم
الاسناد في القراءة قال ابن القطيعي كان من اهل الدين والصلاح و
قال ابن النجار كان شيخا فاضلا متدينا صدوقا امينا توفي يوم الاربعا
لسبع بقين من المحرم سنة ثمان وستين وخمسماية وله ست و
تسعون سنة رحمه الله تعالى ودفن بمقبرة باب حرب

الحسن بن احمد بن محمد بن سهل بن سلمة بن عثكل بن حنبل بن اسحق
الهمداني المقري المحدث الحافظ الاديب اللغوي الزاهد ابو العلا المعروف
بالعطار شيخ همدان ولد بكرة يوم السبت رابع عشر ذي الحجة سنة
ثمان وثمانين واربعماية وقرا القران بالروايات على ابي علي الحداد و

ونز

وغيره باصبهان وعلى ابي العز القلانسي بواسط وبغداد وعلى البارع
الدباس وابي بكر المزرقي وغيرهم وسمع الحديث من عبد الرحمن بن
الدوني سنة خمس وتسعين وهو اول سماعه ثم سمع من ابي علي الحداد
واكثر عنه ولازمه مدة وسمع بخراسان من ابي عبد الله الفراوي
وغيره وارتحل الى بغداد فسمع من ابي القاسم بن بيان وابي علي
بن نبهان وابي علي بن المهدي وابي طالب اليوسفي وابن الحصين
وخلق كثير ودخل بغداد مرة اخرى فاسمع ابنه ثم مرة اخرى بعد
الثلاثين وخمسماية فاكثر بها ثم دخلها بعد الاربعين وحدث واقرا بها
القرآن قرا عليه ابن سكينة وغيره ثم عاد الى همدان وعمل دار الكتب
وخزانة ووقف جميع كتبه فيها وكان قد حصل الاصول الكثيرة والكتب
الكبار بحسان الخطوط المعتبرة وانقطع الى اقراء القرآن ورواية
الحديث الى اخر عمره وحدث باكثر مسموعاته وسمع منه الكبار و
الايمة والحفاظ وروى عنه منهم ابن عساكر ومحمد بن محمود الحمامي الواعظ
وابو المواهب بن صصرى وعبد القادر الرهاوي ويوسف بن احمد
الشيرازي وسمع منه خلق كثير واخر من روى عنه ابن المقير وروى
عنه اجازة قال ابن السمعاني في حقه حافظ متقن ومقرى فاضل حسن
السيرة مرضي الطريقة عزيز النفس سخي بما يملك مكرم للغرباء يعرف
القراآت والحديث والادب معرفة حسنة سمعت منه وذكره ابن الجوزي
في طبقات الاصحاب التي في اخر المناقب وفي التاريخ وقال فيه كان

حافظا متقنا مرضي الطريقة سخيا وانتهت اليه القراآت والتحديث
وذكر في اخر كتابه التنقيح ان ابا العلا كان هو محدث عصره ومقريه
وقال الحافظ عبد القادر الرهاوي شيخنا الحافظ ابو العلا اشهر من
ان يعرف بل يتعذر وجود مثله في اعصار كثيرة على ما بلغنا في سيرة
العلماء والمشايخ اربى على اهل زمانه في كثرة السماع وتحصيل اصول
ما سمع وجودة النسخ واتقان ما كتبه بخطه فانه ما كان يكتب الا شيئا
متقنا معربا وبرع على حفاظ عصره في حفظ ما يتعلق بالحديث والانساب
والتواريخ والاسماء والكنى والقصص والسير ولقد كنا يوما في مجلسه وقد
جاءته فتوى في امر عثمان رضي الله عنه فاخذ الفتوى وكتب فيها من
حفظه ونحن جلوس درجا طويلا يذكر فيه عثمان رضي الله عنه ونسبه
ومولده ووفاته واولاده وما قيل فيه من شعر وغير ذلك وكل
مما يتعلق به وله التصانيف الكثيرة في انواع من علوم الحديث والزهد
والرقايق وغير ذلك ومن جملة ما صنف زاد المسافر نحو من خمسين
مجلدة وكان اماما في القران وعلومه وحصل من القراآت المسندة
ما انه صنف العشرة والمفردات وصنف الوقف والابتداء والتجويد و
الماب والعدد ومعرفة القراء وهو نحو من عشرين مجلدا واستحسنت
تصانيفه وكتبت ونقلت الى خوارزم والشام وبرع عليه جماعة كثيرة
في القراآت وكان اذا جرى ذكر القراء يقول فلان مات في عام كذا وفلان
مات في سنة كذا وفلان يعلو اسناده على فلان بكذا وكان اماما في

النحو

النحو واللغة سمعت ان جملة ما حفظ في اللغة كتاب الجمهرة لله وخرج له
تلامذة في العربية ائمة يفخرون بهمدان وبعض اصحابه رايته فكان
من محفوظاته كتاب الغريبين للهروي الى ان قال وكان عفيفا من
حب المال مهينا له باع جميع ما ورثه وكان من ابناء التجار فانفقه
في طلب العلم حتى سافر الى بغداد واصبهان مرات ماشيا يحمل
كتبه على ظهره سمعته يقول كنت ابيت ببغداد في المساجد واكل
خبز الدخن وسمعت ابا الفضل بن ابي الفضل بن بنهمان الاديب
يقول رايت الحافظ ابا العلا في مسجد من مساجد بغداد يكتب وهو
قايم على رجليه لان السرج كانت عالية ثم نشر الله تعالى ذكره
في الافاق وعظم شانه في قلوب الملوك وارباب المناصب الدنيوية
والعلمية والعوام حتى انه كان يمر بهمذان فلا يبقى احد راه الا قام و
دعا له حتى الصبيان واليهود وربما كان يمضي الى بلده نشكان فيصلي
بها الجمعة فيتلقاه اهلها خارج البلد المسلمون على حدة واليهود على حدة
ويدعون له الى ان يدخل البلد وكان يفتح عليه من الدنيا جمل فلم يدخرها
بل ينفقها على تلامذته وكان عليه رسوم لاقوام وما كان يبرح عليه الف
دينار ربما انيه او اكثر من الدين مع كثرة ما كان يفتح عليه وكان يطلب
لاصحابه من الناس ويعز اصحابه ومن يلوذ به ولا يحضر دعوة حتى يحضر جماعة
اصحابه وكان لا ياكل من اموال الظلمة ولا قبل منهم مدرسة قط ولا رباطا
وانما كان يقرى في داره ونحن في مسجده سكان وكان يقري نصف

نهاره بالحديث ونصفه القران والعلم وكان لا يخشى السلاطين ولا تاخذه
في الله لومة لايم ولا يمكن احد ان يعمل في مجلسه منكرا او لا سماعا وكان
ينزل كل انسان منزلته حتى تالفت القلوب على محبته وحسن الذكر له
في الافاق البعيدة حتى اهل خوارزم الذين هم معتزلة مع شدته في
الحنبلة وكان حسن الصلاة لم ار احدا في مشايخنا احسن صلاة
منه وكان مشددا في امر الطهارة لا يدع احدا يمس مداسه قلت
هذه زلة من عالم قال وكان ثيابه قصارا او اكمامه قصارا وعمامته نحو
سبعة اذرع وكانت السنة شعاره ودثاره اعتقادا وفعلا بحيث
انه كان اذا دخل مجلسه رجل فقدم رجله اليسرى كلفه ان يرجع فيقدم
اليمنى ولا يمس الاجزا الا على وضوء ولا يدع شيئا قط الا مستقبل
القبلة تعظيما لها الى ان قال سمعت من اثق به يحكي قال راى السلفي طبقة
بخط الحافظ فقال هذا خط اهل الاتقان وسمعته يحكي عنه انه ذكر له فقال
قدمه وديبره وقال وسمعت من اثق به يحكي عن ابي الحسن عبد الغافر بن
اسمعيل الفارسي انه قال للحافظ ابي العلا لما دخل نيسابور ما دخل نيسابور
مثلك وسمعت الحافظ ابا القاسم علي بن الحسن بن هبة الله يقول
وذكر رجلا من اصحابه سافر في طلب الحديث ان رجع ولم يلق الحافظ
ابا العلا ضاعت سفرته وقد روى عن ابي القاسم وقال القاسم بن
عساكر الحافظ سمعت التاج المسعودي يقول سمعت ابا العلا الهمداني
يقول لرجل استاذنه في الرحلة ان عرفت احدا اعرف مني فحينئذ اذن

لك

لك ان تفتخر اليه الا ان تفتقر الى ابن عساكر فانه حافظ كما يجب و
قرأت بخط ناصح الدين ابن الحنبلي اما امانة الحافظ ابي العلا ومكانته في العامة
والخاصة فمشهورة وكراماته كذلك ومن نوادر الحافظ رحمه الله انه كان
يمشي في اليوم الواحد ثلاثين فرسخا حدثني الامام طلحة بن مظفر العلثي قال
بيعت كتب ابن الجواليقي في بغداد فحضرها الحافظ ابو العلا الهمداني فنادوا
على قطعة منها بستين دينارا فاشتراها الحافظ ابو العلا بستين دينارا
والانظار من يوم الخميس الى يوم الخميس فخرج الحافظ واستقبل طريق همذان
فنادى على دار له فبلغت ستين دينارا فقال بيعوا قالوا تبلغ اكثر من
ذلك قال بيعوا فباعوا الدار بستين دينارا فقبضها ثم رجع الى بغداد
فدخلها يوم الخميس فوفى ثمن الكتب ولم يشعر احد بحاله الا بعد مدة توفي
رحمه الله يوم الخميس تاسع عشر جمادى الاولى سنة تسع وستين وخمسمائة
ذكره الحافظ ابن النجار عن الحافظ ابي محمد جعفر بن الحامي الواعظ وذكر
مكي بن هبيرة وابن الجوزي رحمه الله بلغني انه توفي ليلة الخميس لسبع عشرة بقيت
من جمادى الاول قال ابن الجوزي وبلغني انه رؤي في المنام في مدينة
جميع جدرانها من الكتب وحوله كتب لا تحد وهو مشتغل بمطالعتها فقيل له
ما هذه الكتب قال سألت الله تعالى ان يشغلني بما كنت اشتغل به في الدنيا
فاعطاني ورأى شخص آخر ان يدين خرجا من محراب مسجده فقال ما هذه
اليدان فقال هذه يد آدم بسطها ليعانق ابا العلا الحافظ قال وافى ابا ابي
العلا قد اقبل فسلمت عليه فرد علي السلام وقال يا فلان ارأيت ابني احمد حين

قام على قبري يلقنني اما سمعتم يقولون حتى صحت على الملكين فما قدرا ان يقولا
لي شيا او رحمها رضي الله عنه

دبيس بن علي بن منصور بن ابراهيم بن عبد الله المعروف بابن كاره
البغدادي الحريمي الخباز ابو الحسن ولد سنة خمس وتسعين واربعماية
سمع من الحسين بن علي بن البسري وابي غالب القزاز وابي علي بن
المهدي وابن بيان وابن نبهان وغيرهم وذكره ابن السمعاني في كتابه و
قال الشيخ موفق الدين المقدسي كان فقيها من فقها اصحابنا وكان يحضر
في حلقة الفقها في جامع المنصور يوم الجمعة وكان شيخا صالحا اخبرنا بكتاب
الخراج ليحيى بن ادم وقال ابو المحاسن القرشي كان فقيها حسنا فاضلا
زاهدا صالحا وقال ثقة ثقة وذكر غيره انه اضر باخره وقال ابن نقطة هو ثقة
صالح قال ابن القطيعي كان فقيها حنبليا ثقة حدث وسمع منه جماعة وقال ابن
المنذر تفقه على مذهب الامام احمد وسمع من غير واحد وحدث قلت وروى
عنه ابن الاخضر وجماعة توفي يوم الثلاثا ثالث عشر المحرم سنة تسع
وستين وخمسماية ودفن بمقبرة باب حرب ودبيس بفتح الدال
المهملة والبا الموحدة بينهما ياء ساكنة

عبد الصمد بن بريل بن الخليل بجيل المقري ابو محمد ذكره ابن القطيعي
فقال قدم بغداد ونزل بباب الازج وقرى عليه القرآن بالروايات
الكثيرة ورواها عن ابي العلا الحسن بن احمد الهمذاني قلت وقد سمع من ابي العلا
الحديث قال وكان عالما ثقة ثبتا فقيها سنيا وكان اشتغاله بالفقه على والدي

احمد

رحمه الله وناظر ودرس وافتى وكتب الى وانا اسافر كتابا ذكر فيه
ما احببت ذكره لبركة الله الله كن مقبلا مريا على شونك مستغلا بآيات
معبدوده ولا تكن مضيعا انفاسا معدودة واعمارا محسوبة واجعل الاعتبار
وبرا ذنك والغمض عينيك عما ليس من حظها واطلب من ربانه ما حل
لك ودع ما حرم عليك فبذلك تغلب شيطانك وتحوز مطالبك
والسلام توفي رحمه الله سنة تسع وستين وخمسماية ودفن بمقبرة احمد
بالقرب من بشر قال دبيل بفتح البا وذكره ابن النجار فقال صحب القاضي ابا
يعلى بن ابي خازم وتفقه عليه وكان خصيصا به قرا عليه جماعة القران
وكان مقريا مجودا وفقيها فاضلا صالحا متدينا وانه توفي يوم السبت سلخ
ربيع الاول سنة وسبعين وخمسماية كذا انقله عن تميم بن المندنجي

عبد الرحمن بن النفيس بن الاسعد العيائي الفقيه المقري ابو بكر ويعرف
بالاعز البغدادي كان في ابتدا امره يغني وله صوت حسن ثم تاب وحسنت
توبته وقرا القران في زمن يسير وتعلم الخط في ايام قلايل وحفظ كتاب
الخرقي والتقته وقرا مسايل الخلاف على جماعة من الفقها وكان ذكيا جدا
يحفظ في اليوم الواحد ما لا يحفظ غيره في شهر وسمع من عبد الوهاب
الانماطي وسعد الخير الانصاري وعسكر بن اسامة النصيبي وتكلم في مسايل
الخلاف وسافر الى الشام وسكن دمشق مدة وام بالحنابلة في جامعها ثم
سافر الى ديار مصر فاستوطنها الى حين وفاته وحدث وكان فقيها
فاضلا قاريا مجودا مليح التلاوة طيب النغمة قال ابو بكر محمد بن علي بن زيد

بن اللتي عنه كان قويا في دين الله متمسكا بالآثار لا يرى منكرا ولا يسمع
به الا غيّره لا يحابي في قول الحق احدا قال وسمعت عليه معتقدا في السنة وقرأت
عليه ابوابا من الخرقي قال وخرج من بغداد سنة ستين وخمسمائة رحمه الله
تعالى روى عنه ابو محمد حاتم بن سنان بن ابراهيم الجيلي اناشيد

يحيى بن نجاح بن مسعود بن عبد الله اليوسفي المؤدب الاديب الشاعر
ابو البركات سمع من ابي العز بن كادش وغيره قال ابن الجوزي سمع
الحديث الكثير ثم قرأ النحو واللغة وكان غزير الفضل يقول الشعر الحسن وقال
ابن القطيعي كان من اهل الادب والعلم وفيه فضل وله خط حسن وشعر رقيق
سمع منه جماعة من الطلبة وكان حنبلي المذهب حسن الاعتقاد قال وانشدنا
ابو البقاء الفقيه قال انشدنا ابو البركات يحيى بن نجاح اليوسفي لنفسه

أقلا منك ذا الجفاء ام دلال　　كل يوم يروعني منك حال
أعدول يغريك ام عزة المشغوف　　ام ذا بتيه الجمال
نظرة كنت يوم ذاك فاني　　صرت في القلب عثرة لا تقال
انا عرضت مهجتي يوم سلع　　للهوى بالغرام داء عضال
عبثا يقتل النفوس ولا يحسب　　الا ان الدماء حلال
من عجيب ان لا يطيش لها سهم　　ولم تدر قط كيف النضال
لي قلب قد استراح من العذل　　وسمع تكده العذال

وهي قصيدة طويلة توفي رحمه الله يوم السبت لاحدى عشرة خلت من شوال سنة
تسع وستين وخمسمائة ودفن من الغد بمقبرة الامام احمد كذا ذكره القطيعي

وفاة

وقال ابن الجوزي توفي في اواخر شوال واليوسفي نسبة الى ولاء بيت ابن
يوسف كان جده مسعود مولى الشيخ الاجل ابي منصور بن يوسف رحمه الله تعالى

حامد بن محمود بن حامد بن محمد بن ابي عمر الحراني الخطيب الفقيه الزاهد ابو الفضل
المعروف بابن ابي الحجر ويلقب تقي الدين شيخ حران وخطيبها ومفتيها ومدرسها
ولد سنة ثلاث عشرة وخمسمائة بحران فيما قرأته بخط الامام ابي العباس
بن تيمية وذكر انه نقله من خط احمد بن سلامة بن النجار الحراني الزاهد ورحل
الى بغداد وسمع بها من عبد الوهاب الانماطي ويحيى بن جيش الفارقي وعمر بن
عبد الله بن علي الحربي وغيرهم وتفقه بها وبرع وناظر ولقي بها الشيخ عبد
القادر ولازمه فرآه الشيخ يغيني على سجادته على بساط للشيخ فقال له
الشيخ عبد القادر كاني بك وقد جلست على بساط السلطان كذا ذكره
ابو عبد الله بن حمدان الفقيه وقال ناصح الدين بن الحنبلي حدثني ولد والياس
يعني والد ابي الفضل حامد قال خرج والدي مع الشيخ عبد القادر في زيارة
وكان معه جماعة وانفرد والدي عنه ورفع ثوبه على قصبة فقال الشيخ عبد القادر
من هذا فقالوا الفقيه حامد الحراني فقال هذا له تعلق بالملوك وكان كما قال
وذكره ابن الجوزي في تاريخه فقال صديقنا قدم بغداد وتفقه وناظر وعاد
الى حران وافتى ودرس وكان ورعا به وسوسة في الطهارة وذكر ابن
القطيعي في تاريخه نحوا من ذلك وقال كان تاليا للقرآن كتبت عنه و
كان ثقة وقال الشيخ فخر الدين بن تيمية في اول تفسيره وبعد رجوعي الى حران
كنت كثير المباحثة لشيخنا الامام البارع ابي الفضل حامد بن محمود بن ابي الحجر

رحمه الله تعالى في مشكل الآيات وحل ما فيها من المشكلات وكان رحمه
الله اذا شرع في التفسير والتذكير شبهها بالجراد المفرط والجراد العصعط
يوسع السامع هدر شقاشقه ويزعزع السامع زجر رواشقه هذا مع ما كان
قد منحه الله من الرشاقة وعسولة المنطق واللباقة وقال الشيخ ناصح الدين
بن الحنبلي كان شيخ حران في وقته بنى نور الدين محمود المدرسة في حران
لاجله وفوضها اليه ودرس بها وتولى عمارة جامع حران فما قصر فيه
قيل انه راح الى الروم وتولى نشر الخشب بنفسه وكان نور الدين محمود يقبل
عليه وله فيه حسن ظن وكان عنده وسوسة في الطهارة ورحل الى
بغداد ونزل مدرسة الشيخ عبد القادر وسمع درس الشيخ وكان من
اصحابه وجاء الى دمشق في حوايج الى نور الدين ونزل عندنا في المدرسة واقام
والدي وقال ابن حمدان كان شيخ حران وخطيبها ومدرسها ولاجله بنيت
المدرسة النورية بحران وله ديوان خطب وقيل ان اكثر ما كان يرتجلها
اذا صعد الى المنبر فلما ولاه السلطان نور الدين الشهيد قال اشترط ان
تترك المظالم والضمانات وتورث ذوي الارحام فاجابه الى ذلك
وكان ولده الفقيه الياس اذا غاب من المدرسة يوما لا يعطيه خبزه و
يقول هو كالمستاجر قال ولم ياخذ على نظره في الجامع واوقافه شيئا حتى
ان غلامه اشترى تجارة كما كان مما اشتراه العوام من تجارة خشب الجامع
فلم ياكل ما خبز في بيته وسيرته في الورع والزهد مشهورة بحران بين اهلها
قلت اخذ عنه العلم جماعة من اهل حران منهم الخطيب فخر الدين بن تيمية وابو الفتح

فحضر ا قصد بن عبد وسمع وغيرهما وسمع منه الحديث بحران جماعة من الطلبة
والرحالين منهم ابو المحاسن عمر بن علي القرشي الدمشقي سنة ثلاث وخمسين
وابو الحسن القطيعي سنة ست وستين وروى عنه في تاريخه وقال توفي
سبع خلون من شوال سنة سبعين وقرات بخط الشيخ تقي الدين رحمه
الله تعالى قال نقلت من خط الزاهد احمد بن سلامة بن النجار توفي الفقيه
حامد بن محمود بن ابي الحجر وكان من اهل العلم والبراعة والفصاحة سنة تسع
وستين وخمسمائة ثم قال الشيخ تقي الدين عندي في هذا نظر لان الشيخ
الفخر ذكر انه كان يذاكره بعد رجوعه الى حران وذكر الشيخ فخر الدين
بن تيمية في كتابه ترغيب القاصد ان شيخه حامد بن ابي الحجر اختار ان الفاسق
يثبت له ولاية النكاح

المبارك بن الحسن بن طراد البارمي وروى القرشي ابو النجم بن ابي
السعادات المعروف بابن القابلة ولد سنة خمس وخمسمائة تقريبا
وسمع من طلحة العاقولي سنة عشر وهو اقدم سماع وجد له ومن القاضي
ابي الحسين بن الفرا وابي منصور القزاز وغيرهم قال ابن الجوزي كان عارفا
بعلم الفرايض والمواقيت وذكره ابن القطيعي وقال كتبت عنه وكان ثقة
قال وكان اعلم اهل زمانه بالفرائض والحساب والدور وحسن العلم بالجبر
والمقابلة وغامض الوصايا والمناسخات حنبلي المذهب امارا بالمعروف
شديدا على اهل البدع عارفا بمواقيت الشمس والقمر وتوفي ليلة السبت
لعشر بقين من جمادى الاولى سنة احدى وسبعين وخمسمائة ودفن

المبارك

بمقبرة الطبري بمقربة الراويان ظاهر بغداد

محمد بن عبد الباقي بن هبة الله بن حسين بن شريف المجمعي الموصلي ابو المحاسن ذكره ابن القطيعي فقال احد فقهاء المواصلة ورد بغداد وتفقه على القاضي ابي يعلى محمد بن محمد بن محمد بن الفرا وسمع بها الحديث والادب وكان تاليا لكتاب الله وجمع كتابا اشتمل على طبقات الفقهاء وله مصنف في شرح غريب الخرقي قال وكان بالموصل عمر الملا مقدما في بلده لانهم يستشفي بماله وكان خصيصا به فضربه الى ان اشتفى ثم اخرجه الى بيته فبقي اياما يسيرة وتوفي في رجب او شعبان سنة احدى وسبعين وخمسماية بالموصل رحمه الله وعمر هذا كان يظهر الزهد والديانة واظنه يميل الى المبتدعة وقد تبين بهذه الحكاية ايضا ظلمه وتعديه

علي بن عساكر بن المرحب بن العوام البطايحي المقرى النحوي ابو الحسن الضرير ولد سنة تسع وثمانين واربع ماية او سنة تسعين على الشك منه وقرا بالروايات على ابي العز القلانسي وابي عبد الله البارع وسبط الخياط وابي بكر المزرفي وابي سعد الطيوري وابي طالب بن يوسف وابي الحسين بن الفرا وقرا الادب على ابي البركات وابي بكر بن عبد الباقي وابي منصور القزاز والمزرفي وابي القاسم بن السمرقندي وغيرهم وكان من ايمة القراء صنف في القرات عدة مصنفات وبارعا في العربية ثقة جليلا صالحا قال ابن النجار كان اماما كبيرا في معرفة القرات ووجوهها وعللها وطرقها وضبطها وتجويدها وحسن الاداء والاتقان والصدق والثقة وكان له معرفة تامة بالنحو وكان

متدينا

وكان متدينا جميل السيرة مرضي الطريقة انتهى وقال الشيخ موفق الدين المقدسي
عنه كان مقرئ اهل بغداد في وقته وكان عالما بالعربية اماما في السنة قرا
عليه القران جماعة من الكبار منهم عبد العزيز بن دلف وابو الحسن بن
الحميري وحدث عنه جماعة منهم الحافظ بن الاخضر وعبد الغني المقدسي و
عبد القادر الرهاوي واحمد بن البندنيجي والشيخ موفق الدين والشهاب
بن راجح وغيرهم وروى عنه بالاجازة الخليفة الناصر العباسي وقرا عليه
القران ايضا والوزير بن هبيرة واكرمه ونوه باسمه وكان الوزير
قد قرا بالروايات على رجل يقال له مسعود بن الحسين قال قرات بها على بن
سوار وكان البطائحي قاعدا في غمار الناس لانه لم يكن حينئذ معروفا
ولا له ما يتجمل به فقام وقال هذا كذب ورفع صوته ثم خرج وبلغ الوزير
الخبر فطلبه وطلب مسعودا فجا فقفوه فتبين البطائحي نسخة من المستنير
بخط ابن سوار فقوبل بخطها الخط الذي مع مسعود ويدعي انه خط ابن
سوار فبان الفرق بينهما وقال البطائحي هو خط مزور بخط بن رويح
الكاتب وكان خطه شبيها بخط ابن ماهان   الوزير مسعودا ومنعه من
الصلاة بالناس وقال لولا انك شيخ لنكلت بك ثم قرا الوزير على
البطائحي واسند عنه القراات وعلى قدره ذكر مضمون هذه الحكاية ابن
النجار عن احمد البندنيجي وكان مشاهد القصة وصار للبطائحي بعد ذلك اتصال
بالدولة ويدخل في باطن دار الخلافة وكان ضريرا الحنفي نشار به ووقف
كتبه بمدرسة الحنابلة بباب الازج وتوفي ليلة الثلاثاء ثامن عشر شعبان

سنة اثنتين وسبعين وخمسمائة وصلى عليه من الغد اسمعيل بن الجوالبقي
بجامع القصر ودفن بمقبرة باب حرب رحمه الله

مسلم بن ثابت بن القاسم بن احمد بن النحاس البزاز البغدادي المامونی
الفقيه ابو عبد الله بن ابی البركات ويعرف بابن جوالق بضم الجيم ولد
سنة اربع وتسعين واربعمائة وسمع من ابی علی بن نبهان وتفقه على
ابی الخطاب الكلوذانی وناظر وتطيلس ذكره ابن القطيعی وقال سمع منه
جماعة من الطلبة وكتبت عنه وكان صحيح السماع قلت روى عنه ابن
الاخضر توفی يوم الاحد عشری ذی الحجة سنة اثنتين وسبعين وخمسمائة
ودفن بمقبرة باب حرب

احمد بن محمد بن المبارك بن احمد بن بكروس بن سيف الدينوری ثم البغدادی
ابو العباس بن ابی بكر بن ابی العز ويعرف بابن الحمامی الفقيه الزاهد
العابد قرا بالروايات على جماعة سمع من ابن كادش وابی بكر المزرفی و
تفقه على ابی بكر الدينوری كان رفيق ناصح الاسلام ابی الفتح بن المنی فی
سماع الدرس على الدينوری وله مدرسة بقرب القبار ببغداد وبناها وكان
يدرس بها تفقه عليه جماعة منهم الشيخ فخر الدين بن تيمية وحدث روی
عنه الشيخ موفق الدين وقرات بخط ناصح الدين بن الحنبلی كان فقيها
زاهدا عابدا مفتيا وسمعته يتكلم فی حلقة شيخنا ابن المنی وعليه من نور العبادة
وهدی الصالحين ما يشهد له وسئل عنه الشيخ موفق الدين فقال كان
فقيها صاحب مسجد ومدرسة يتكلم فيها فی مسايل الخلاف ويدرس

وكان

تطويل

وكان تبيز هذه وكان مشتهر وجا بابنه ابن الجوزي وما علمنا منه الا الخير وتوفي
يوم الثلاثا خامس صفر سنة ثلاث وسبعين وخمسماية وكان يوما
مشهودا ورأى رجل النبي صلى الله عليه وسلم في المنام بعد موت احمد
بن بكروس وهو يقول مات عابد الناس وشاع هذا المنام عند الناس
قرأته بخط ابن الحنبلي وكان ابوه ابو بكر محمد رجلا صالحا كثير الحج سمع
الحديث في كبره على جماعة ولابي العباس ولد اسمه محمد يكنى ابا بكر
سمع من ابيه وعمه وعلى زين الدين بن البطي ويحيى بن بندار و
طبقتهم وكان فقيها صالحا وتوفي شابا سنة ثلاث وسبعين وخمسماية
صدقة بن الحسين بن الحسن بن بختيار بن الحداد البغدادي الفقيه
الاديب الشاعر المتكلم الكاتب المورخ ابو الفرج ولد سنة سبع
وتسعين واربعماية وقرأ بالروايات وسمع الحديث من ابي السعادات
المتوكلي وابي الوفا ابن عقيل الامام وابي الحسن الزاغوني وابي علي
المباركي وغيرهم وتفقه على ابن عقيل ثم من بعده على ابن الزاغوني و
برع في الفقه فروعه واصوله وقرأ علم الجدل والكلام والمنطق و
الفلسفة والحساب وانقطع بمسجده بالبدرية شرقي بغداد ويوم
الناس فيه وينسخ ويفتي ويتردد اليه الطلبة يقرؤن عليه فنونا
وبقي على ذلك نحوا من سبعين حتى توفي وممن قرأ عليه من اصحابنا
الوزير ابو المظفر بن يونس وحدث وسمع منه جماعة وروى عنه
ابو المعالي بن شافع والفقيه يعيش بن مالك بن ريحان وله مسايل مفردة

صدقة

من اصول الدين وجزء سماه ضوء الساري الى معرفة الباري قال
ابن النجار وله مصنفات حسنة في الاصول وقد جمع تاريخا في السنين
بدا فيه من وقت وفاة شيخه ابن الزاغوني سنة سبع وعشرين وخمسمائة
مذيلا به على تاريخ شيخه ولم يزل يكتب فيه الى قريب وقت وفاته
يذكر فيه الحوادث والوفيات وقد نسخ بخطه كثيرا للناس من سائر
الفنون وكان قوته من اجرة نسخه ولم يطلب من احد شيئا ولا سكن
بمدرسة ولم يزل قليل الحظ منكسر الاغراض متبعض العيش مقترا عليه
اكثر عمره وكان الوزير ابن رئيس الرؤساء سال عن مسئلة في الحكمة
فقيل له ان صدقة الناسخ له يد في ذلك فانفذها اليه فكتب فيها جوابا
حسنا شافيا استحسنه الوزير وسال عن حاله فاخبر بفقره فاجرى له
ما يقوته وعلمت الجهة بتغيشا بحاله يعني جهة الخليفة فصارت تتفقده في بعض
الاوقات بما يكون بين يديها من الاطعمة الفاخرة والحلوى فيعجز عن اكله
فيعطيه لمن يبيعه له وكان ربما يشتكي حاله لمن يانس به فيشنع عليه من له
فيه غرض ويقول هو يعترض على الاقدار وينسبها الى اشياء الله اعلم
بحقيقتها قال وحكى لي بعض اصحابنا قال دخل بعض الناس الى صدقة والى
جانبه مركز وعليه خرقة مبلولة قد اجتمع عليها الذباب فقال له ما هذا المركز
قال فيه حلوى السكر يابسة قد نفعتها في الماء ثلثين واقدر على اكلها ذاب
اسناني والعجب انه لما كان لي اسنان صحاح قوية لم يقدر القدر
على التمر فلما كبرت وذهبت اسناني رزقت هذه الحلوى اليابسة لا زدا

بنظر ن

ينظر في النجوم ويخبر عن الكائنات فكان الناس ينسبونه بهذا الكلام
وبما يعلم من العلوم القديمة الى اشيا الله بري منها قلت ويشير بذلك
ابن النجار الى الشيخ ابي الفرج ابن الجوزي فانه حط عليه في تاريخه حطا
بليغا وذكر له اشعارا ردية تتضمن الحيرة والشك كما تتضمن الاعتراض
على الاقدار وقال هذا ابن حبش اعتراضات ابن الراوندي ونسبه
ايضا الى تعاطي فواحش والى المسكر من غير حاجة وانه خلف ثلاث
مائة دينار وقال اكثر عثوري على هذا منه وعجزت تاويل عنه حيرته
سنين ولم اصل عليه حين مات والشيخ ابو الفرج رحمه الله ثقة
فيما ينقل واذا اثبت واشتهر عن احد مثل هذه الامور فهاجره ومن ذام
مصيب فيما يفعل وقال ابن القطيعي كان بينه وبين ابن الجوزي مباينة
شديدة وكل واحد يقول في صاحبه مقالة الله اعلم بها قال وسمعت
الوزير بن يونس ومجلسه حافل بالعلماء يثني على صدقة وينكر على ابن
الجوزي قدحه فيه بقوله صليت الى جانب صدقة فما سمعته يقرا وقال
الواجب ان يسمع نفسه لا من الى جانبه واين حضور قلب ابن الجوزي
من سماع قراة غيره ثم من جعل همته ان يتبع قراءة شخص الى هذا الحد في
الصلاة ودل بفعله على عداوته والله يغفر لهما قلت هذا من السهل ما انكره
ابن الجوزي عليه ثم انه قال كنت اتامله اذا قام الى الصلاة فاكون في
اوقات الى جانبه فلا ارى شفته تتحرك اصلا ولم يقل لم اسمعه يقرى
واما القضايا التي عرفه الوزير بسببها فقد ذكرها ياقوت الحموي في كتابه

قال جرى بين يدي الوزير ابي الفرج بن رئيس الرؤساء وزير المستضيء
مسئلة في العلم هل هو واحد ام اكثر وكان عنده جماعة من اهل العلم كابن
الجوزي وغيره فسالهم عن ذلك فكل كتب خطه ان العلم واحد فلما فرغوا قال
ترى ههنا من هو قيم بهذا العلم غير هولاء فقال له بعض الحاضرين ههنا رجل
يعرف بصدقة الناسخ يعرف هذا الفن معرفة لا مزيد عليها فبعث
بالفتوى وفيها خطوط الفقها وقال انظر في هذه وقل ما عندك فلما وقف
عليها فكر طويلا متعجبا من اتفاقهم على ما لا اصل له ثم اخذ القلم وكتب العلم
علمان علم غريزي وعلم مكتسب فاما الغريزي فهو الذي يدرك على الفور
من غير فكرة كقولنا واحد وواحد فهذا العلم ضرورة انه اثنان وعلم
مكتسب وهو ما يدرك بالطلب والفكرة والبحث كلاما هذا معناه و
انفذ الخط الى الوزير فلما وقف عليه اعجب به وقال اين يكون هذا الرجل فعرف
حاله وفقره فاستدعاه اليه وتلقاه بالبشر وخلع عليه خلعة حسنة و
اعطاه اربعين دينارا ففرح فرحا عظيما وقال يا مولانا قد حضرني بيتان قال
انشدهما فقال

وفي العجايب والعجايب جمة شكر بطي عن ندا متسرع
ولقد دعوت بذا سواك فلم يجب فلا اشكرن ندى اجاب وما دعي

فاستحسن ذلك وما زال يبرح الى ان مات سامحه الله توفي يوم السبت
ثالث ربيع الاخر سنة ثلاث وسبعين وخمسماية وصلي عليه من الغد بجامع
الجامع ودفن بباب حرب وقيل انه توفي يوم الاحد رابع عشر وذكر ابن

الجوزي

١٦٠

الجوزي عمن حدثه انه روى له منامات غير صالحة وانه عريان وانه اخبر
عن نفسه انه مسجون مضيق عليه وانه لم يغفر له فالله يسامحه ويتجاوز
عنه وذكر علي بن النجار عن علي الفاخراني الضرير قال رايت صدقة بن
الناسخ في المنام فقلت له ما فعل الله بك قال غفر لي بعد شدة فسالته
عن علم الاصول فقال لا تشتغل به فما كان شيء اضر علي منه وما نفعني الا
خمس نبيات او قال تمرات تصدقت بها على ارملة قلت هذا المنام
حق وما كانت مصيبته الا من علم الكلام ولقد صدق القايل ما ارتدى احد
بالكلام فافلح وبسبب شبهة المتكلمين والمتفلسفة كان يقع له احيانا حيرة
وشك يذكرها في اشعاره ويقع منه من الكلام والاعتراض ما يقع وقد
رايت له مسئلة في القران قرر فيها ان ما في المصحف ليس بكلام الله
حقيقة وانما هو عبارة عنه ودلالة عليه وانما سمي كلام الله مجازا قال
ولا خلاف بيننا وبين المخالفين في ذلك الا عندنا ان مدلوله هو كلام الله
الذي هو الحروف والاصوات وعندهم مدلول الكلام هو المعنى
القايم بالذات

احمد بن ابي غالب بن ابي عيسى بن سيحون الابرودي الجبابيني
ابو العباس الفقيه الضرير كذا نسبه ابن النجار وقال ابن الجوزي احمد
بن عيسى بن ابي غالب من قرية بدجيل يقال لها الجبابين ودخل بغداد
في صباه وحفظ القران وقراه بالروايات على ابي محمد سبط الخياط وسمع منه
الحديث ومن سعد الخير الانصاري ومن جماعة وتهاوة قرا الفقه على

ابي العباس احمد بن بكروس وحصل منه طرفا صالحا ولما مات ابن بكروس
خلفه في مسجده ومدرسته وكان صالحا متدينا ومات شابا لم يروِ
شيئا ذكر ذلك ابن النجار وقال ابن الجوزي قرا القران وسمع الحديث
وتفقه وناظر وكان فيه دين قال ابن النجار قرات في كتاب ابي بكر عبيد الله
بن علي المارستاني بخطه قال وخلت على احمد الحبابي عابدا فانشد متمثلا

سيبكي علي باكي الغني بعد موته ويبكي علي باكي العطا الى الحشر
فنفس اعادي فضل زاد من التقي فيداك في الدنيا ورجلاك في القبر

توفي يوم الجمعة عاشر رجب سنة اربع وسبعين وخمسماية وصلى عليه يومئذ
بجامع القصر ودفن بمقبرة الامام احمد عن نيف واربعين سنة رحمه الله تعالى
المظفر بن محمد بن محمد بن محمد بن الحسين بن محمد بن خلف بن الفرا ابو منصور بن
القاضي ابي يعلي بن القاضي ابي خازم بن القاضي القاضي الكبير ابي يعلي ولد
سنة ست وثلاثين وخمسماية وسمع الحديث واشتغل بالفقه اصولا و
فروعا وبرع وناظر وتادب وقال الشعر الجيد ومن شعره

لست انسى من سليمى قولها ثم البين مني و بكت
قطع الله يد الدهر لقد فرطت او بالنوى شملي رمت
فجرى دمعي لما سمعت وعت اذ ناى منها ما وعت
يا لها من قوله عن ناظري نومه طول حياتي قد نفت

ومن شعره ايضا يا زينة الطرف الكحيل الذي يرمي الاكباد بالنبل
وزينة الخد الاسيل الذي تفعل فعل الصوارم المجمل

[illegible]

هويتكم والقلب ذو صحة ... واليوم قد اصبح ذا خبل
كان خليا فارغا فانثني ... بكم من العالم في شغل
عوضتم من سقم هل لي ... ولا راءتكم مقلتي بشلي
لا تقتلوا عبدا اسير اغتدى ... وهو لكم اطوع من نعل
والله لو حيث وفودكم ... بار ثوت تعمل في الحزل
وقلتم طاها و وطا لها ... برخيكم اقتحمتها رجلي

وتوفي رحمه الله في عنفوان شبابه يوم الجمعة لخمس عشرة خلت من شوال سنة خمس وسبعين وخمسمائة ودفن بمقبرة الامام احمد بباب حرب رحمه الله تعالى

محمد بن ابي غالب بن احمد بن مرزوق بن احمد الباقداري البغدادي الضرير المحدث الحافظ ابو بكر ولد بباقدار قرية من قرى بغداد في سنة الا ثلاثين وقدم بغداد في صباه فتلا على جماعة وسمع الحديث من ابي محمد سبط الخياط وابي بكر بن الزاغوني وابن الطلاية وابي الوقت وابن ناصر الحافظ من طبقتهم واكثر السماع عليهم وعلى من بعدهم وحدث وسمع منه ابو الحسن علي بن عمر الزيدي الحافظ وغيره وذكره ابن الدبيثي الحافظ وقال انتهى اليه معرفة رجال الحديث وحفظه وعليه كان المعتمد فيه وقال ابو الفتوح نصر بن الحصري الحافظ كان اخر من بقي من حفاظ الحديث الايمة قال الذهبي سمعت غير واحد من شيوخنا يذكرون ابا بكر الباقداري ويصفونه بالحفظ و معرفة الرجال والمتون مع كونه ضريرا مقصورا الا انه كان حفظه حسن

الفهم بلغني ان ابن ناصر كان يراجعه في اشياء ويرجع الى قوله وقال
الحافظ عبد العظيم المنذري كان احد حفاظ بغداد والمشهورين بمعرفة
الرجال والمتقدم مع ضرره حدث وخرج قال الحافظ ابو بكر البغدادي
روى ابو بكر بن داود عن احاديث يقول فيها ثنا اسحق بن ابراهيم
انبانا سعيد ثنا الاعمش باسانيد متصلة الى النبي صلى الله عليه وسلم
فكنت لا ادري من اسحق بن ابراهيم ولا سعيد فامعنت النظر واجدت
التفتيش فلم اجده الا فيما قرى على ابن المبارك بن ابي نصر البزاز وانا
اسمع قيل له حدثكم عبد الله بن احمد بن احمد بن علي الحافظ في ذكر اسحق
بن ابراهيم الشيرازي انبانا احمد بن عبد الله بن الحسين المحاملي املاء ثنا
محمد بن احمد بن الحسين الصواف ثنا احمد بن هرون البرديجي عن سعيد
بن جبير عن ابن عباس رضي الله عنهما قال جمع رسول الله صلى الله
عليه وسلم بين الظهر والعصر من غير خوف ولا مطر فقيل لابن عباس
لم فعل ذلك قال كي لا يحرج امته وجمع ابو بكر في هذا الجزء فاتت اسحق
هذا المعروف بشاذان وهو اسحق بن ابراهيم بن عبد الله البيشكي الفارسي
وهو ابن بنت سعد بن الصلت قاضي فارس روى عن جده ابي امه سعد
بن الصلت وابي داود الطيالسي والاسود بن عامر قال ابن ابي حاتم
كتب الى ابي والى وهو صدوق توفي ابو بكر البغدادي في خمس بقين من
ذي الحجة سنة خمس وسبعين وخمسمائة وهو في سن الكهولة ودفن
بالشونيزية بقربة مقبرة ابي القاسم الجنيد وهو والد عجيبة مسندة العراق

بن علي بن الحسين بن عبد الله بن محمد الطباخ البغدادي نزيل
مكة المكرمة وامام الحنابلة بالحرم الشريف المحدث الحافظ ابو محمد سمع الكثير
ببغداد من ابي سعد بن الطيوري وابي العز بن كادش وابن الحصين و
ابي بكر المزرفي وابي غالب بن البنا وابي الحسين بن الزاغوني وبهرام
بن بهرام بن فارس البيع وابي بكر القفال الاصبهاني وغيرهم وعني بالطلب
وسمع الكثير وقرا بنفسه وكتب بخطه وكان صالحا دينا ثقة وهو كان حافظ
الحديث بمكة في زمانه والمشار اليه بالعلم بها وحدث وسمع منه خلق
من القدماء منهم ابن السمعاني وسمع منه جماعة من اصحابنا منهم ابو القاسم
عبيد الله بن الفراء وابو العباس احمد بن محمد بن الفراء وابو الفتح بن
عبدوس الحراني الوزير بن يونس وابو عبد الله الارتاحي وغيرهم و
توفي رحمه الله في ثامن شوال سنة خمس وسبعين وخمسمائة بمكة
وكان يوم جنازته مشهودا رحمه الله

اسماعيل بن موهوب بن احمد بن محمد بن الخضر بن الحسن بن محمد بن
الجواليقي الاديب بن الاديب ابو محمد بن ابي منصور ولد في شعبان
سنة اثنتي عشرة وخمسمائة وسمع من ابي القاسم بن الحصين وابي بكر بن
الانصاري وابي الحسين بن الفراء وابي العز بن كادش وابي غالب
بن البنا وابي القاسم بن السمرقندي وغيرهم وقرا القران والادب على
ابيه وكان عالما باللغة والعربية والادب وله سمت حسن وقام
مقام ابيه في دار الخلافة قال ابن القطيعي سمعت ابن الجوزي يقول